الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

المـــــوضـــوع:

الشعر الزّياني أصوله وأغراضه

إعداد الطالب (ة):
طالب يسرى

إشـــراف:
أ. د / سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	بومدين كروم	رئيسا
أ.م	حمدية زدام	ممتحنا
أ.د	سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438- 1439هـ/ 2016-2017م

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر العظيم لله عزّ و جل ، ثم إلى الأستاذ المشرف الأستاذ

الدكتور سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي

على نصائحه القيمة و على المتابعة لهذه المذكرة ، و اعتنائه بها قراءة و تصحيصا و تقويما

على صبره و تواضعه طوال رحلة الإشراف.

كما أقدم خالص شكري لأعضاء المناقشة الموقرة على تجشمهم عناء القراءة و النقد و

التصويب .

كما أشكر كل من ساعدني في هذه المذكرة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي :

*إلى الذي قال الله سبحانه و تعالى في حقهما :{ فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما و اخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا }

-صدق الله العظيم-

*إلى النبع الصافي و الغدير الوافي ، إلى الشمعة التي احترقت لتضيء دربي ... إلى من ساعدني على إتمام مشواري الدراسي "أبي الغالي" .

*إلى منبع الحنان ، إلى أغلى ما في الوجود " أمي الحنونة" أطال الله في عمرها و قدّرني على رضائها .

*إلى إخوتي حسين ،نبيل ،لحسن ،محسن و زوجاتهم أمينة ،حنان، فاطنة و أبنائهم يوسف ،ريتاج، فادية ،صفاء ،ألاء. و إلى كافة عائلة طالب.

*ألى أعز الصديقات و الأصدقاء نورية ، حليمة ، سارة ،نبيلة ، حنان ، إيمان ،لطيفة ، سعاد ،محمد، عبدالمجيد ، رضوان ....

*و إلى كافة خريجي السنة الجامعية 2017/2016 من كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي بتلمسان .

-شكرا-

المختصرات

(ت) : توفي .

(ج) : الجزء .

(د.ت) : دون تاريخ .

(ص) : الصفحة .

(ص.ن) : الصفحة نفسها .

(ط) : الطبعة .

(مج) : المجلد .

المقدمة

يعد العهد الزياني رغم الحروب الخارجية و الفتن الداخلية العصر الذهبي للمغرب الأوسط ،كما تعد تلمسان من أهم الحقب التي توالت على المنطقة لأنه زواج بين الرقي الحضاري و التوسع الجغرافي، ففيه عرفت البلاد ذروة عزها و أوج مجدها و ازدهارها ، و هذا التطور يعود لملوك الدولة الزيانية الذين كانوا يشجعون العلم و العلماء و يقربونهم من مجالسهم و يكرمونهم ، لذلك عرفت الدولة الزيانية بهذه الفترة سوق الأدب بشقيه شعرا و نثرا، و كان موضوعي في دراسة هذا الجانب من الثقافة الزيانية تحت عنوان الشعر الزياني أصوله و أغراضه .

ومن بين الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع رغبتي في دراسة الدولة الزيانية خاصة و أن أهتم بما يتعلق بتاريخها الأدبي ، بالإضافة إلى كونها عرفت ازدهارا حضاريا و فكريا ، و لكن قل من اهتم بها حيث أن الدراسات عن هذا العصر لم تكن بالقدر الكافي الذي يستحقه .

و مما كان له السبق في دراسة هذا الموضوع الاستاذ المشرف الاستاذ الدكتور سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي في أطروحة دكتوراه في الأدب العربي القديم بعنوان :النزعة الأخلاقية في الشعر الزياني ، و كذلك الأستاد الدكتور موساوي أحمد في أطروحة دكتوراه شعر المولديات في العهد الزياني و الدكتورة بن عدّي نورية في أطروحة الدكتوراه تحت عنوان الأدب في العصر الزياني الثاني (949هـ-952هـ).

ولجمع المعلومات حول هذا الموضوع اعتمدت على عدة مصادر و مراجع من بين هذه المصادر و أهمها إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر لمحمد رمضان الشاوش و الغوتي بن حمدان الجزء الأول و الثاني و بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون و أبو حمو موسى حياته و آثاره لعبد الحميد حاجيات.

ولا أنفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث في بحثه ، منها عدم توفر المادة العلمية بشكل كبير خاصة منها المتخصصة ، حيث كلّ ما لدينا كان عبارة عن سياسة و تاريخ و عمران

... و غيرها ،أما الناحية الأدبية فهي قليلة خاصة الشعر ، و المادة المتوفرة نجدها مبعثرة و متناثرة في مصادر و مراجع متعدّدة ممّا تطلب منا مجهود في جمعها .

و المنهج الموظف في هذا البحث هو المنهج التكاملي الذي يجمع بين دراسة وصفية و تاريخية شاملة للموضوع ، لأن الموضوع يتناول حقبة تاريخية عرفتها تلمسان ، كما يتناول أيضا حياة الأدباء و الإلمام بنشأتهم و ثقافتهم المختلفة .

و أخيرا قد اشتمل هذا البحث على مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة ، وقائمة المصادر و المراجع، و فهرس للمواد ، حيث تناول الفصل الأول أصول الشعر في العهد الزياني و جاء في بحثين الأول يدور حول الأصول الأدبية بحيث تتكلم عن الإزدهار الثقافي الملحوظ في دولة بني زيان ،و الثاني عن أهم الشعراء و إنتاجهم الأدبي و الشعري على وجه الخصوص التي نستبينها من خلال مجموعة من القصائد .

أما الفصل الثاني أدرجته تحت عنوان أغراض الشعر في العهد الزياني و جمالياته تعرّضت فيه لأهم الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء للتعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم في المبحث الأول و كذلك جماليات الشعر في فترة العهد الزياني في المبحث الثاني.

وصولا إلى الخاتمة تضمنت أهم ما وصل إليه البحث من نتائج ، ثم أصدرت قائمة للمصادر و المراجع التي اعتمدت عليها نهاية بفهرس الموضوعات يخدم البحث .

و أول إشكالية نطرحها ،كيف كان الشعر قبل فترة العهد الزياني ؟و كيف طوره الزيانيين و مدى تأثرهم به ؟

تلمسان في : 2017

طالب يسرى

المدخل:

الشعر قبل العهد الزياني

الشعر قبل العهد الزياني :

عاقب على حكم المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي مجموعة من الدّول الإسلامية ، فتارة كانت تحت راية موحدة و أحيانا أخرى كان لكل دولة رايتها الخاصة بها ، فمن الدولة الرستمية التي تعدّ أول دولة إسلامية بالمغرب العربي إلى الدولة الإدريسية و الفاطمية ثم الحمادية و المرابطون وصولا إلى الدولة الموحدية [1]، هذه الأخيرة التي بدأ نفوذها يتراجع تدريجيا بهذا الإقليم منذ هزيمتها في معركة حصن العقاب [2](609 هـ) بالأندلس ، الأمر الذي كان له انعكاسات خطيرة على الوضع ببلاد المغرب و فتح باب واسعا أمام تنافس حاد بين مجموعة من الدول و هي :

- الحفصيون في تونس
- المارينيون في المغرب .
- الزيانيون في الجزائر .

إذ كانت كل دولة من هذه الدويلات تدّعي بأحقيتها في ميراث الدولة الموحدية ، ممّا أدّى بالجميع إلى الضعف و الإنقسام في الوقت الّذي كانت فيه المماليك الإسبانية تتوحد وتسترد المدن الأندلسية و حصونها الواحدة تلو الأخرى ، وما يهمنا في دراستنا الدولة الزيانية التي كان ظهورها خطير للغاية ، لأنها ظهرت وسط قوتين هما المارينيون في المغرب و الحفصيون في الشرق ، كما كانت تزاحمهما في نفس الوقت عدّة قبائل محلية ، لذلك كان لزاما عليها أن تحافظ على التوازن بين مختلف القوى .

---

[1]-هي أول دولة استطاعت أن توحد بلاد المغرب و الأندلس و أن تجمع بين السلطة السياسية و الزعامة ، نشأت سنة (524 هـ) اتخذت من مراكش عاصمة لها ، قاومت النصارى و تصدّت لزحفهم المتكرر في الأندلس كما واجهت النزعات الدّاخلية إلى إن سقطت نهائيا على يد بني مرين (668 هـ) .

[2]- تعرف عند الأسبان باسم las naves de tolosa الذي يعني الوديان الفسيحة ، دارت في موضع يعرف باسم العقاب بين الجيش الموحدي انتهت بهزيمة المسلمين و انتصار الأسبان .

و الدولة الزيانية قامت على أنقاض الدّولة الموحدية ، و من هنا يجدر بنا قبل الكلام عن الدولة الزيانية أن نتكلم شيئا عن الدّولة الموحدية المنهارة قبل فترة العهد الزياني و نبيّن مميزاتها و مآثرها التي خلّدت ذكراها ، و الحياة الفكرية في العصر الموحدي هي مرآة تنعكس عليها حياة المجتمع ، فقد كان عصر حرب عقائدية بين الموحدين و الفقهاء ، فالموحدون كانوا ذوي فكرة اصلاحية في الدين و كان مذهبهم خليطا من مذهب الأشعري في الكلام ، و من مذهب الشيعة الذين يؤمنون بفكرة الإمام المعصوم ، و من قولهم الاجتهاد فهم أمروا بالاجتهاد و الرجوع إلى الأصول من كتاب و سنة ، و لكن في النهاية قضي على دولة الموحدين وتغلّب عليهم الفقهاء سياسيا و عقائديا[3]، مما جعل المغرب الإسلامي في بداية القرن السابع هجري يشهد انقساما سياسيا أدّى إلى ظهور ثلاث ممالك بربرية مستقلة ، و يرجع سبب قيام هذه الممالك إلى انهيار دولة الموحدين ، و بعدها تولّى الزيانيون شؤون بلاد المغرب الأوسط عندما أخذت الدولة الموحدية في الإنهيار و تفشى فيها الخلاف ، حيث أشرفت على بداية نهايتها منذ عهد الناصر الخليفة الرابع [4]، و قد كان هذا الخليفة بكل أسف شؤما على الدولة الموحدية التي كانتتمتد من اسبانيا غربا إلى ما وراء طرابلس شرقا .

وبعد موت الخليفة تولّى ابنه المستنصر الحكم حيث ازدادت الحالة سوء على سوء و توالى الإنحطاط بعدها استغل الحفصيون ولاة افريقية آنذاك فرصة احتضار الدولة الموحدية ، فأعلنوا انفصالهم عنها سنة 926 هـ بينما اقتسم بنو مرين و بنو زيان بقية بلاد المغرب ، فاختص بنو مرين بالمغرب الأقصى بينما استقل بنو زيان بالمغرب الأوسط في تلمسان .

ولاشك أن مدينة تلمسان كان لها تاثير سياسي و حضاري ، واسع النطاق خلال العهد الزياني ، الذي تطورت فيه سياسيا و نمت عمرانيا و انتعشت اقتصاديا و ازدهرت فكريا فقد اكتسب المجتمع الإسلامي ثقافة واسعة و رقيا حضاريا أخرجته من طور البداوة إلى طور الحضارة و الفضل يرجع إلى الحركة الفكرية التي تركها الموحدون ، فقد حملت الدعوة الموحدية في طياتها بذور نهضة

---

[3]-ابن خميس شعره و نثره ، طاهر توات ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2012 ، ص 25.

[4]-توفي الخليفة الناصر بعد معركة العقاب الشهيرة بالأندلس 609 هـ التي قضت على آماله ومات من جرائها 610 هـ .

إصلاحية دينية و مذهبية في ربوع المغرب الإسلامي ، أرسى قواعدها الموحدون و ثبتوا دعائمها بتشجيعهم على البحث و الدرس و التحصيل في مجال العلوم النقلية و العقلية و دراسة المسائل الفقهية و العقدية ، و فرضوا مبادئهم التوحيدية على أهل المغرب وتحويلهم عن المذهب المالكي التي كانت سائدة في عهد المرابطين ، و أمروا بالإجتهاد و العودة إلى الأصول من كتاب و سنة [5]،

بذل الموحدون جهودا كبيرة في سبيل توحيد بلاد المغرب و الأندلس بنشر دعوتهم في المدن و القرى و البوادي ، و بين مختلف طبقات المجتمع المغربي[6] ، فادى هذا الأسلوب الجديد جدل كبير بين فقهاء المالكية و بين غيرهم من أتباع الموحدين و انصارهم ، وبعدها ظهر بنو زيان بتلمسان ، فقاموا بدعم الحركة الفكرية التي تركها الموحدون و ساروا على دربهم في بداية الأمر ، ثم اخذوا يتميزون عنهم بسياسة ثقافية أخرى .

هذا ما جعل المغرب الأوسط خلال هذا العهد يشهد حركة علمية ملحوظة ، ميّزها اهتمام الملوك بالعلم و العلماء ، و بروز مدينة تلمسان كعاصمة و مركز اشعاع ثقافي في بلاد المغرب ، و انتشار المؤسسات التعليمية التي كانت تدرّس مختلف العلوم النقلية و العقلية ، و بروز عدّة علماء في شتّى التخصصات العلمية .

كما كان لملوك و امراء بني زيان قدر وافر من العناية بمختلف جوانب النشاط الثقافي في دولتهم،و كان أول ملوكهم " يغمراسن بن زيان" يجالس الأدباء و العلماء [7].

لذلك تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على أرض الجزائر ، حيث استمرت أكثر من ثلاثة قرون و مرّت بمرحلة تميّزت بحروب متواصلة مع القوى الخارجية التي كانت تعمل من أجل

---

[5]-تلمسان في العهد الزياني ، د عبد العزيز فيلالي ، ج 1 ،ط1، المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية ن وحدة الرعاية ، الجزائر ، 2002 ، ص 375 .

[6]- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي ، ت د. محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1414 هـ ، ص 279 .

[7]-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، يحي بن خلدون ، ج 1، ت عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1400 هـ ، ص 205 .

السيطرة على أراضيها ، لأهميتها من الناحية الإقتصادية ، إذ تعتبر الدولة الزيانية من بين الدول التي أعطت أهمية كبيرة للتجارة الداخلية و الخارجية.

و أما في الجانب الثقافي كانت عاصمتتها تلمسان من بين المراكز المهمة ، حيث كان لعلمائها أثر كبير في الحواضر الإسلامية في بلاد المشرق و بلاد المغرب الإسلامي [8]. و لإسم هذه المدينة دلالة تتصل بتكونها و طبيعة هيأتها الجغرافية كما أن لها تاريخ عريق شهد الأحداث الكبرى ، كما تكتسب المدينة أهمية لموقعها الجغرافي [9]، فهي تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط و تعدّ من أشد الأقاليم اعتدالا .

و تلمسان تنطق بلغة البربر ب " تلمسن " و هي كلمة مركبة من جزأين الأول " تلم " و معناه تجمع و " سن " و معناه "اثنان " ، واثنان يقصد بها الصحراء و التل و هي مدينة الينابيع [10].

و ما ميّز تلمسان عن الكثير من المدن و الحواضر الجزائرية أن آثارها الإسلامية الباقية ومعالمها الحضارية ما زالت شاهدة تروي عظمة هذه الحضارة عبر العصور ، و تراكم الأحداث التي مرّت بها كعاصمة أو كمدينة لها شأنها ، كما أن هذا التراكم لم يكن حبيس حقبة زمنية بعينها بل ان عطاءها و اسهامها في بناء مجد الجزائر امتد عبر جميع المراحل التي عرفتها ، مما أهلها أن تكون قبلة الكتاب و الرحّالة ، و العلماء ، و الشعراء الذين تركوا لنا نصوصا بديعية و نادرة تشكل مادة وفيرة لتاريخها[11]، بحيث جاءت قرائحهم بقصائد في وصف مفاتنها و دورها المبرز في صناعة تاريخ الجزائر عبر الأزمان ن وتفضيلهم لها على حواضر إسلامية أخرى كما فعل شاعرها الفحل " ابن خميس " فيقول :

تلمسان جادتك السحاب الدوالح و أرست بواديك الرياح اللواقح .

---

[8]- تاريخ الدولة الزيانية ، د مختار حساني ، ج 2 ، الأحوال الإقتصادية و الثقافية ،منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2012، ص 189 .

[9]- تلمسان قفل بلاد المغرب ، و هي رصيف للدّاخل و الخارج لابد منه و الاجتياز بها ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، ابن الأحمر ، ت هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية و التوزيع ، ط 1 ، 1422 هـ، ص 18.

[10] - تعد جبال تلمسان بمثابة خزان طبيعي تتوزع منها الماء بواسطة ينابيع ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج 1 ، ص 85 .

[11]-تلمسان بعيون عربية ، فوزي مصمودي ، دار السبيل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1431 هـ ، ص 6.

الفصل الأول:

أصول الشعر في العهد الزياني وأعلامه

-المبحث الأول :البيئة الأدبية في العهد الزياني

-المبحث الثاني :أعلام الشعر في العهد الزياني

إنّ الذّين كتبوا عن تاريخ دولة بني زيان، سواء من الناحية التاريخية أو في نواحي أخرى، لم يغفلوا الإشارة إلى أنّ مدينة تلمسان في عهد بني زيان قد عرفت ازدهارا ثقافيا ملحوظا ونهضة أدبية كبيرة، لم يسبق لها أن عرفتها من قبل، والحجة في ذلك كثرة العلماء وإنتاجهم الفكري الضخم في هذه الفترة.

وقد وصف هؤلاء الباحثون هذه النهضة بنعوت شتى منها: الازدهار الثقافي، النشاط العلمي، الحركة الفكرية والنبوغ الأدبي وغيرها من الأوصاف العامة التي تبين الفاعلية وتطلق على كل إنتاج أدبي أو تاريخي أو فقهي.

وأبرز هذه الملاحظات، من شأنها أن تساعد على تسليط الأضواء على الحركة الفكرية بمدينة تلمسان ،وتوضيح بعض جوانبها، وإظهار معالمها رغم الحالة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة التي كانت في أغلب فتراتها متميّزة بالاضطراب ،إذ كانت الدولة الزيانية محاصرة بهجمات الدولة الحفصية من الشرق تارة، وهجمات الدولة المرينية من الغرب تارة أخرى، وربما كان الزيانيون هم المغيرين على هؤلاء وأولئك تارة ثالثة. أضف إلى ذلك الفتن الدّاخلية، التي لا تكاد تنطفئ حتى تشتعل مرّة أخرى ،لأسباب كثيرة منها التنافس على العرش الذي كان قائما على أشدِّهِ بين أفراد الأسرة الحاكمة. هذا ما يجعل الظنّ أنّ الحالة الفكرية الأدبية، قد أخذت المنحى المذكور سَلَفًا، ولكن من المفارقات ومن غرائب مجريات الأحداث أنّ الحركة العلمية فيه كانت نشطة جدّا، فقد تنافس الحفصيون والزيانيون والمرينون في تقريب العلماء من مجالسهم ،فتعدّدت المناظرات العلمية وازدهرت الفنون في المغرب العربي.[1]

وقد ضمت الجزائر من قبل مفكرين وأدباء لا معين وسمعتها العلمية والأدبية تجاوزت حدود المغرب والأندلس والمشرق.

الجزائر كانت قبل هذه الفترة تابعة للشرق الإسلامي في حضارتها وثقافتها وفنونها، فأينما وليت

[1]- تاريخ الأدب الجزائري –محمد الطمّار.دار الثقافة .دار الثقافة ،2004 م ،ص :124 .

بنظرك في القصور وأثاثها وجدت ما ينطق بأثر الفنّ الشرقي وحتى الأمكنة التي وطئتها "صنهاجة" فشا فيها ذلك الأثر.

وعندما دخل "بلقين بن زيري"[1] إلى فاس فإن أول ما قام به هو إتحاف مسجد عُدْوَة الأندلس[2] بمنبر على طراز شرقي. ولكن في هذه الفترة، أصبحت الصلة بالأندلس أقوى وأوثق من ذي قبل. وقد استولى الاسبان على غرناطة سنة 897هـ. فما كان على المسلمين إلاّ أن يهجروا الأندلس العزيزة. فنزحوا إلى الجزائر وانتشروا في حواضرها ومن أهمها تلمسان التي كانت على صلة وثيقة بالأندلس. وأخذوا معهم بالطبع علومهم وآدابهم وفنونهم. فقد نظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد وخاصة بالمسجد الجامع. وكان هذا المسجد قبل هذه الآونة مركزا من مراكز الثقافة العربية الإسلامية منذ عهد سحيق كمسجد كل من وهران وتيهرت ومدينة الجزائر وبجاية وقسنطينة وعنابة. ولكن إثر دخول الأندلسيين إلى تلمسان، أصبح معهدًا للتدريس.

المبحث الأول: البيئة الأدبية في العهد الزياني.

أصبحت تلمسان على عهد بني زيان حاضرة من أعظم حواضر العلم والسّياسة بالعالم الإسلامي، نَبَغَ فيها عدد كبير من الأدباء والشعراء والعلماء الّذين استقلّوا بملكة التعليم، ولقد استحسن "ابن خلدون" التعليم الذي كان قائمًا بتلمسان وبجاية.

فقصد عاصمة "بني زيان" طلاب العلم من كل جهات العالم العربي، والفنون عرفت كذلك تقدّما كبيرا ووصلت إلى الذروة، خاصة أيام "أبي حمو"، كما كانت تلمسان تعتبر قاعدة ولاية من ولايات المملكة الموحّدية المترامية الأطراف وكانوا أقطعوها لقبيلة بني عبد الواد العتيدة فلمّا أحسّ هؤلاء الأمراء من بني عبد الواد بضعف الدّولة الموحّدية وإشرافها على الانهيار استولى زعيمهم يغمراسن بن زيان على الحكم ثم أعلن الاستقلال على دولة الموحّدين التي كان تابعًا لها واتّخذ

---

[1] – اسمه الكامل هو أبو الفتوح سيف الدّولة بلقين بن زيري يعدّ مؤسس الدولة الزيرية بالجزائر ثم تولى حكم جميع المغرب الإسلامي.

[2] – هو اسم الأندلس سماه المغاربة قديما (العُدْوَة) ومعناها الضفة حيث كان المغرب والأندلس يسميان بالعُدوَتين أي الضفتين.

تلمسان عاصمة لملكه الذي صار يمتدّ من واد ملوية غربا إلى تخوم بجاية شرقا وقد توارث هذا الملك أعقابه من بعده طيلة ثلاثة قرون وعشرين سنة إلى أن انقرضت دولتهم.

والسبب الذي دعا يغمراسن إلى اتخاذ تلمسان كعاصمة لملكه مع وجودها في الطّرف الغربي من البلاد، هو ما قام به بنو هلال[1] وأحلافهم وكذلك بنو غانية[2] من المرابطين بتدمير مدن المغرب الأوسط كلّها وتخريبها بحيث لم تسلم من بين تلك المدن إلاّ تلمسان لحصانتها ومتانة أسوارها وبعدها عن المواطن التي تتطاحن فيها الجيوش الموحّدية مع قبائل بني هلال وبني غانية اللّذين كانوا يناجزونهم الحرب مستعملين قاعدة الكرّ والفرّ[3] لكنّ الدولة كادت تستقر بالمغرب الأوسط حتى وجدت نفسها أمام خطرين اثنين:

1- خطر الحفصيين: ملوك إفريقية الذين استقرّوا بتونس وبجاية وصاروا يشنّون الغارات على تلمسان في الناحية الشرقية من البلاد كلّما سنحت لهم الفرصة وساعدتهم الظروف على ذلك.

2-خطر المرينيين: الذّين استطاعوا أن يقضوا على دولة الموحّديين نهائيا بالمغرب الأقصى عام 668هـ ونقلوا كرسي المملكة من مراكش إلى فاس ثم وجّهوا أنظارهم نحو مملكة بني عبد الواد فكان خطرهم من خطر بني حَفص لقرب فاس من تلمسان التي صارت معرضة لغاراتهم المتوالية في كل حين.

وهكذا كانت الحروب مستمرة بين بني عبد الواد من جهة وبين الحفصيين أو المرينيين من جهة أخرى وكانت فترات الهدنة قليلة وفي الأخير تمكّن بنو مرين بقيادة سلطانهم أبي الحسن[4] أن يحتلّوا عاصمة بني عبد الواد وجلّ مدن المغرب الأوسط.

---

[1]- بنو هلال قبيلة عربية أصلهم يعود إلى وسط "نجد" حيث كانوا يعيشون في بادئ الأمر.

[2]- هم حكام جزر شرق الأندلس في عهد المرابطين فلمّا آل الأمر إلى الموحّدين ثاروا عليهم وأغاروا على المغرب وأحدثوا فيه فتنة عظيمة دامت طيلة حكم الموحّدين للبلاد.

[3]- المقصود بذلك سرعة الهجوم وسرعة الانسحاب.

[4]- أبو الحسن علي بن عثمان المعروف بأبو الحسن المريني (ت1351م) سلطان مغربي من بني مرين. حكم لمدة 20 سنة وكان أكبر حاكم من سلالة بنو مرين سنًا.

أما من الناحية الثقافية فإن العهد الزياني يعتبر رغم الوقائع الحربية المتعدّدة والفتن الداخلية المتوالية العصر الذهبي المغرب الأوسط ففيه بلغت البلاد ذروة عزّها وأوج مجدها ومنتهى رقيّها وازدهارها.[1]

فالثقافة عبارة عن كلّ ما ينتجه الفكر الإنساني من آداب وعلوم وفنون وكانت الثقافة الإسلامية تشمل ثلاث أصناف من العلوم: لسانية ونقلية وعقلية.

1-العلوم اللسانية: وتسمى العلوم اللغوية أو الأدبية أيضا، كانت تشمل هذه العلوم النحو ،والصرف ،والعروض، والبلاغة ،واللغة ،والأدب، والتاريخ، وكان المراد من دراستها الاستعانة بها على فهم القرآن الكريم ،والحديث الشريف ،وضبط ألفاظهما ،وتفهم أساليبهما.

2-العلوم النقلية: وتسمّى كذلك الشرعية والدينية أيضا ،وكانت تشمل التفسير ،والحديث، والفقه ،والأصول، وعلم الكلام ،والتصوّف، والمراد من دراستها معرفة الأحكام الشرعية، ودلائلها ومقاصدها ،وفوائدها، وتبيينها للناس حتى يصحّحوا معتقداتهم ،ويتقنوا عبادتهم ويخلصون فيها لربّهم ويحسنون المعاملة مع بعضهم بعضا دون إفراط ولا تفريط.

3-العلوم العقلية: وتدعى العلوم الكونية أيضا ،وكانت تشمل المنطق ،والرياضيات، من حساب وهندسة وجبر وأيضا الكيمياء والطبّ وما يلحق به وفلسفة أو حكمة، يضاف إلى هذه العلوم علم السياسة وعلم الموسيقى وهذه العلوم الكونية ضرورية لكلّ شعب إذا تحضّر ولا يختص بها شعب دون آخر لأنها فطريّة لكل إنسان ذي فكر وبدراستها يعرف الصحيح من الفاسد والصواب من الخطأ وهكذا لا يقع فيما لا تُحمَد عقباه إضافة إلى أنّها تدلّ على الذكاء والفطنة والفصاحة في

[1]- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان -الحاج محمد بن رمضان شاوش .ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص: 394، 395.

الرّأي والقوّة في الإدراك، وقد شارك أهل تلمسان في هذه العلوم جميعها بأوفر نصيب سواء كانوا من سكّانها الأصليين أو من الوافدين عليها.[1]

أما من الناحية الأدبية فقد عرفت الدولة الزيانية فترة ازدهارا كبيرا. وتطوّر تطويرا محسوسًا من حيث الكم ومن حيث الكيف. ولقد تهيّأت لذلك عدّة عوامل من شأنها أن تدفع به.فقد قيض الله للبلاد أن قامت فيها دولة كان ملوكها من العلماء والأدباء والشعراء، فمن البديهي أن يسعوا في تنشيط الحركة العلمية والأدبية، فقرّبوا إليهم أهل العلم والأدب وحاطوهم برعايتهم وعنايتهم، فاصبح البلاط الزياني زاخرًا بالأدباء.

فكانوا الكتاب الخبراء والشعراء السياسيين للدّولة، ينطقون بمجدها ويمدحون ملوكها، وقد وجد الشعراء الأرض خصبة لمواهبهم، فطبيعة تلمسان ، من شأنها أن تؤثر في أحاسيسهم أضف إلى ذلك تلك الأحداث التي ألمّت بهذه الفترة، فما أشدّ ما كانت وطأتها على قلوب الناس! وما أقوى ما كان تأثيرها في نفوس الشعراء كل هذه العوامل شحذت قرائح أهل الشعر، فجاءوا بشعر كثير! جيّد في معظمه نلمس فيه حبّا للوطن وافتنانا بطبيعته.

وقول الشعر لم يكن مقتصرا على الشعراء و الأمراء فحسب، بل تعدّى ذلك إلى الوزراء والكتاب والأطباء والفقهاء وعلية القوم فكانوا ينقحونه فيستقيم لهم، ويطول نَفَسُ قصائدهم حتى يزيد عن المائة بيت.

مثل السلطان أبو زيان محمد الثاني يقرض الشعر عن سَجِية وعفوية تغمرها الفصاحة والعذوبَةُ الساحرة، وكذلك أبو حمو موسى الثاني،ينظم أحسن القصائد في الأغراض المتباينة، فكانت له قريحة شعرية وقادة، ومواهب متعدّدة في فنون الأدب والسياسة فحقل الأدب بمملكة تلمسان كان خصبًا وسوقه رائجة عندما حلّ بها المهاجرون الأندلسيون، ونزولهم بها زاد هذا الحقل خصبًا وهذه السوق

[1]- تلمسان في العهد الزياني – ص :463.

رواجًا. فكان منهم الشعراء والكتاب ،وقد سجّل التاريخ قصائد قالوها في مناسبات عديدة ،ورسائل لملوك "بني زيان".[1]

كما كان لموقع مدينة تلمسان بين البساتين النّضرة، وطبيعتها الجميلة الساحرة أثر عميق في إحساس الشعراء وتفجير مواهبهم، وشحذ قرائحهم للإنتاج الأدبي عامة والشعري على وجه الخصوص. فقد تميز الشعر في هذه الحقبة من الزمن بالرقة والدقة والنعومة والتشابيه والصور البديعية والرنة الموسيقية والعبارة السليمة والعاطفة الصادقة. لذلك كان الشعر في هذه الفترة يشكل صورة صادقة للبيئة الاجتماعية ما ميّز شعرهم بحبّ الوطن.

المبحث الثاني: أعلام الشعر الزياني.

الشعر ديوان العرب، ومهما تطوّرت وسائل الاتصال ،وأساليب التعبيرن يبقى للشعر رونقه الخاص ومنبره المتميّز .ودور الشاعر لم يكن مقتصرا على العرض العبثي لبلاغته وبراعته اللفظية فحسب، بل كان من جملة أدواره ،أن يمارس دوره في الرّقابة على جميع مناحي الحياة.

وفي تعداد من أنجبته تلمسان أو استقرّ بها من هؤلاء الشعراء أو الأدباء. الّذين يعتبرون من أهم رجالات العلم والأدب، سواء كانوا من أهلها، أو أفقيين أقاموا أو درسوا أو ألقوا دروسا بمساجدها ،ومدارسها ،نعرض بعضهم في هذا القسم نوتخصص لكل واحد منهم بترجمة موجزة محتوية إذا أمكن ذلك على فقرتين: الأولى لحياة المترجم له ،والثانية لإنتاجه الأدبي نوتحتوي الأولى على تاريخ ولادته إن أمكن ذلك، وتاريخ وفاته هجريا ،وتحتوي الثانية على ما خلّفه بعده ،من الأبيات الشعرية تدور حول أغراض شعرية مختلفة كالرثاء والهجاء والفخر والحماسة، المولديات، المدح، وصف الطبيعة، الموشحات وغيرها قيلت في مناسبات خاصة ليعبّروا عن عواطفهم وأفكارهم وتوجّهاتهم.

[1]- تلمسان في العهد الزياني –ص :464.

محمد بن الحسن التميمي (القلعي):

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن التميمي القلعي من قلعة بني حمّاد، نشأ بالجزائر ودرس بها ثم انتقل إلى بجاية واستوطنها وبها أتمّ دراسته. كان التميمي بارعا في علوم اللغة ولاسيّما في النحو واللغة والأدب وعلم التصريف قال عنه الغبريني في عنوان الدراية: هو أفضل من لقيت في العلوم العربية لَزِمتُ عليه القراءة ما ينيف على عشرة أعوَام، واستعنت به كثيرا واستفدت منه كثيرا، توفي التميمي سنة 673هـ.

ومن تأليفه كتاب "الموضّح" في علوم النحو وله كذلك "حِدق العيون في تنقيح القانون" وله أيضا "السِرُّ الخفي في مشكلات أبي علي"، وكان التميمي بارع في الخطّ، حسنَ الشعر ومن أشعاره.

الوعظ والزهد في الدنيا:

الخُبرُ أَصْدَقُ في المرأَى من الخَبَر فَمهّدُ العُذرَ ليس العينَ كالأثَر

واعمَل لأخرى ولا تبخَل بمكرُمَةٍ فكُلُّ شيء على حدٍّ إلى قَدَرِ

وخَلِّ عن زَمَنٍ تخشَى عَواقِبُهُ إنَّ الزمان إنْ فكّرت ذو غيرِ.[1]

عبد المنعم بن الغساني الجزائري:

هو أبو محمد عبد المنعم بن محمد يوسف بن عتيق الغساني، من أهل مدينة الجزائر وبها تلقّى دروسه ثم تولّى خطة العدالة ثم القضاء ببجاية لمدّة طويلة وكانت وفاته بتونس 670هـ.

كانت للغساني فصاحة لسان فقد كان كثيرا ما يشاور أهل العلم والفضل ويقف عند قولهم ويعمل على رأيهم، وكان معظَّمًا عند أهل بلده وعند ولاة الأمر، له نثر فائق وشعر رائق، وكان كثيرا ما يجري على لسانه هذا البيت:

---

[1]- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية –ص :42 .

فيَا لَيتَ شعرِي أينَ أو كيفَ أو متَى يَقدِرُ ما لابدَّ أنْ سيكون[1]

ومن أشعاره أيضا: (الطويل).

لكلّ نبيّ دعوة مستجابة وسيّدهم طرّا خباها لأمّتهْ

إلى يوم لا يغني عن المرء منطق فصيح ولا يدلى البليغ بحجتِهْ

ويوم يفرّ المرء[2] من وَلدٍ له حبيب ولا يجزي أب بأبوّتِهْ

تَرَى النّاس فيه بين بَاك وصَارِخ واذكر ما قد فات من فرط زِلّتِهْ

فَكلّ به حيرَان يندب شجوه وسَكران لا من خمرة بل بغمرتهْ

وكلّ نبي يسأل الله نفسه ويضرب صَفحا عن سؤالٍ لأمتِهْ[3]

محمد بن خطّاب المرسي:

هو أبو محمد بن عبد الله بن خطّاب المرسي[4]، وفدَ مع جالية شرق الأندلس على تلمسان فاستكتبه سلطانها يغمراسن بن زيان أخذ العلم على عدد كبير من العلماء منهم العالم النحوي أبا بكر محمد بن محمد المعافري، والفقيه أبا علي الحسن بن عبد الرحمان الكناني، والحديث والفقه على أبي بكر محمد بن محرز الزهري والأصول على أبي مطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي، ولقي غير من العلماء والصلحاء.[5]

---

[1]- إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، أ. محمد بن رمضان شاوش و أ. الغوتي بن حمدان، مج 1، ج1 و2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص376.

[2]- سورة عبس [الاية :34]

[3]- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية –ص:6.

[4]- نسبة إلى مرسية: مدينة من مدن شرق الأندلس تقع بوادي سقورة.

[5]- االرحلة المغربية –محمد العبدري البلنسي.ت:أ.د .سعد بوفلاقة.ط1،مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات،الجزائر ،1428هـ،ص:16-17. أبو حمو موسى حياته وآثاره –ص50.

كان ابن خطاب كاتبا بارعًا، صدرت عنه عدّة رسائل في مخاطبة خلفاء مرّاكش وتونس وبقي في البلاط الزياني إلى أن توفي بتلمسان يوم عاشوراء سنة 686هـ ومما نظمه نذكر:

في القناعة والصبر:

اقنَع بما أوتيتَهُ تَنَل الغِنَى وإذا أدْهَتكَ مُصيبَة فَتصبَّرْ

واعلَم بأنَّ الرّزقَ مقسُوم فَلَو رَمنا زيادَة ذرَّة لم نَقدرْ

والله ارحَم بالعباد فلا تَسَل أحدا تَعِش عيشَ الكرام وتؤجرْ.[1]

إبراهيم الأنصاري التلمساني:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري القرشي، ولد بتلمسان عام 609هـ وانتقل به أبوه إلى غرناطة وهو ابن تسعة أعوام ثم منها إلى مالقة وبها قرأ معظم قراءته ثم انتقل إلى سبتة وهناك كانت وفاته عام 690هـ.

كان إبراهيم الأنصاري أديبا وشاعرا محسنا ماهرا، له منظومات في التسيير وأمداح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقصيدة في المولد النبوي الشريف ومقالة في علم العروض كما له أرجوزة مشهورة في علم الفرائض تعرف "بالتلمسانية" لم يصنّف فنّها أحسن منها.

ومن شعره قوله يذم الغدر في الناس:

الغدرُ في الناس شيمة سَلَفَت قد طالَ بين الوَرَى تصرُّفُهَا

ما كلُّ من سرَت له نِعَمُ مِنكَ يرى قدرُها ويعرِفُها

بَل رُبَّمَا أعقَبَ الجزَاء بِهَا مضرَّة عنك عَزَ مَصرِفها

[1]- الإحاطة في أخبار غرناطة- لسان الدين بن الخطيب .ت. محمد عبد الله غنان، ج2، ط2، القاهرة 1973م، ص 276.

أما ترى الشمسَ تعطف بالنو رِ على البدرِ وهو يكسِفهَا.[1]

وممّا أنشده في مدح أمير سبتة:[2]

أرأيت مَن رَحَلوا وزمُّوا العيسا ألاّ يزُول على الطلولِ حسيسَا

أحسبتَ سَوفَ يعود نفس ترَابها بِمَا يشفى لديك نسيسَا

هل مؤنسٌ نارًا بجانب طورِها[3] لأنيسِها أم هل تحسّ حسيسا.[4]

أبو عبد الله بن خميس:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس الحِمْيرِي الحجري الرّعيني نسبة إلى حجر ذي رعين، وكان يعرف عند المعاصرين بابن خميس التلمساني، توفي في يوم عيد الفطر 708هـ.

متصوّف عارف متطوّر، اشتهر بين قومه بالعمل والأدب والزهد، فقد كان أوحَدَ زمانه وعالم قطره وأوانه، عارفًا بفنون الأدب والفلسفة والحكمة، مؤرّخا ومطّلعًا على أخبار الأمم والفِرَقِ والطوائف على اختلافها، كاتبا بليغا وشاعرًا، وكان لغزارة علمِهِ يوصَفُ بين أهل العلم بشيخ الأدباء وقد ذكرت المصادر أنّه قد تولّى رئاسة ديوان الإنشاء[5] في أيام السلطان أبي سعيد بن يغمراسن كما يحدّثنا صاحب "بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد"، والشاعر ابن خميس كان يدافع عن بني زيان، وفي هذا يقول:

ودافعتُ عَنهُم بشعري انتصَارًا فكانَ الجزاءُ جلاَي المتاحَا.[6]

---

[1]- الإحاطة في أخبار غرناطة – ص :336.

[2]- أبي القاسم العزفي.

[3]-سورة القصص [الآية :26] .

[4]- الإحاطة في أخبار غرناطة – ص: 336.

[5]- المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس ، عبد الوهاب بن منصور ،مطبعة ابن خلدون , الجزائر ، 1965م , ص 90 .

[6]- (م ، ن) : ص 90 .

وبن خميس كان شاعرا تقليديا أو كلاسيكيا أي أنه لم يأت بجديد يذكر كالذّي أتى به الشعراء الأندلسيون حين خرجوا عن الشكل القديم للقصيدة العربية. فقد قلّد الشعراء الذّين سبقوه شكلا ومضمونا حتى في أساليبهم، وشعره جامع أو خليط من تلك الخصائص الفنية التي كانت سائدة في العصور الأدبية من العصر الجاهلي إلى العصر الذّي كان يعيش فيه، وهذا ليس بعجيب على شاعر كان كثير الاطلاع على شعر القدامى من المشارقة والمغاربة.

كما أنّ لغة ابن خميس وأسلوبه تتبع الأغراض أو هي وليدة الأنماط التي يخوض فيها، فهي في غرض المدح والفخر تتسم بالجزالة والفخامة، وفي الغزل والحنين تتسم بالعذوبة والسلاسة، إضافة إلى الزهد والتصوّف والطبيعة في شعرِه.

وتكاد القصائد التي وصلت إلينا تسير على نمط واحد، وذلك من حيث اللفظ والأسلوب. وبن خميس مثله مثل كل الشعراء الّذين يتناولون فنّ المديح بذكر كل الصفات الشخصية المميّزة لممدوحه من شجاعة وكرم وإخلاص وفي هذا يقول:

واخترتُ قُربَ جِوَارِه لخلوصِهِ ... وتركتُ كلّ مُمَاذِقٍ[1] مُرَاجَ[2]

ما في زَمانِكَ غيرُه فاخلُص لَهُ ... غَيبًا، ودَاهن من أرَدت ودَاجَ

لا تَحفِلنَ بغيرِه واستَعفَينَ ... بِوَقَارِهِ من كلِّ غَمرٍ مَاجَ[3]

طَلَقٌ إذا احتلَكَ الزّمان أنَارَ في ... ظَلمَائِهِ كالكوكبَ الوهَّاجَ

طَود الرصانةِ والرَّزانَةِ الحِجَا[1] ... بَحر النَّدى المتلاطم الأمواجَ[2]

---

[1]- المماذق و هو غير المخلص في صداقته .

[2]- المرّاج و هو من يزيد في الحديث ويكذب.

[3]- الغمر وهو الجاهل والماج هو الأحمق أي الرجل الجاهل الأحمق.

والفخر عند ابن خميس غالبا ما نجده في آخر قصائده وفيها فخر الشاعر إمّا بقومه، وإمّا بنفسِه وإمّا بثقافته وشعره، يقول:

ما كنت لَولاَ طَمَعِي في الخيَالِ أنشِدُ ليلى بين طُولِ اللَّيالِ .

ومن القصائد التي وصلتنا لابنِ خميس في الحنين إلى تلمسان تكاد نسبتها تفوق نسبة القصائد الأخرى، يقول:

تلمسان لو أنَّ الزمان بها يَسخو مُنَى النّفس، لا دار السلام، ولا الكرخُ

ودَاري بها الأولَى التي حيل دونها مَثَارُ الأسَى لو أمكَنَ الحنقُ اللبخ[3].

ويقول وهو يتشوق إلى تلمسان بلده:

وهَل لي زَمَانٌ أرتَجي فيه عَودَةً إليكَ ووجه البَشر أزهَرُ وضَاءُ[4]

وأوصاف ابن خميس وتشبيهاته غالبا ما كان يأخذها من الطبيعة: الصامتة، والجامدة والسائلة والحية، فيذكر الرّياح والنسيم، السحاب، البرق، الرّعد، والمطر ويستخدمها في مجالات مختلفة ربّما كان قصده من وراء ذلك الإفصاح والتوضيح للتعبير عن هواجسه مِن حبٍّ واشتياق، يقول:

أَحِنُّ إليك إذا سُفت[5] ريحًا وأبكي عَليكَ إذا ذُقت رَاحَا

ولولا سَخائِم قومٍ أبَو إيابِي إليك رَكبتُ الرّياحَا.[6]

---

[1]– و نعني به العَقل.

[2]– المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس– ص :80.

[3]– الاحتيال والضرب والقتل، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تأليف أحمد بن محمد المقري التلمساني ، ج7، ت د مريم قاسم طويل و د يوسف علي طويل ، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011م، ص291.

[4]– المنتخب النفيس في شعر أبي عبد الله بن خميس – ص: 64.

[5]– من ساف أي أشتم.

[6]– ابن خميس، شعره ونثره – ص :146.

علي الخزاعي التلمساني (ت.789هـ).

هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي أبو الحسن التلمساني، ولد بتلمسان عام 710هـ وبها نشأ وحصل على مبادئ العلوم والأدب والتاريخ والفقه والحساب فتنافس عليه ملوك المغربين الأوسط والأقصى فاتخذه أولا السلطان إبراهيم بن علي المريني صاحب علامته، ثم انتقل إلى بلاط بني مرين كاتبا للأشغال.

يعدّ الخزاعي من جملة الأدباء الكبار بصفته كاتبا وشاعرا ومؤرخا ومؤلّفا، خلّف لنا من الآثار كتابه العجيب في تاريخ الحضارة الإسلامية في عصورها الأولى المسمّى: "تخريج الدّلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية".

وله من الشعر قوله لما كبَى بِموسى بن أبي عنان المريني فَرَسُه بالشماعين أثناء صلاة الجمعة:

مَولاَيْ لا ذَنبَ للشقراء إن عثرَتْ ... ومن يَلُمْهَا لعمري فهو ظَالمِهَا

وِهَائهَا ما اعترَاهَا مِن مَهابَتِكم ... من أجل ذلك لم تَثْبَت قوائمُهَا

ولم تزل عَادَةُ الفرسان مذ رَكبُوا ... رَكبوا الجيادَ ولم تَنَبْ عزائمُهَا

وفي النبيّ رسولُ الله أسوتنا ... أعلى النبيئين مقدَرًا وخاتمهَا

كبَابه فرَس أبقى بسَقْطَتِهِ ... في جَنبه خَدْشَةٌ تبدو مرَاسمَها

صلّى عليه الإلَهُ دائما أبدَا ... أزكى صلاة تحييها نوامسهَا.[1]

[1]- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، ج2، دار الأمة، ط2010، ص 102و 103.

محمد المشدالي[1] البجائي: (ت 864هـ).

هو أبو الفضل محمّد بن محمّد المشدالي ،ولد ببجاية عام 821هـ وبها تلقى تعليمه الأول على علمائها، ثم سافر إلى تلمسان عام 840هـ وأقام بها أربع سنوات قضاها في الاستفادة والإفادة، ثم رجع إلى بلده.

كان المشدالي عالما في فنون شتّى يبهر العقول حتّى قيل عنه: "إنَّ من لم يحضر درسه لم يحضر العلم ولا سمع كلام العرب".

وكانت وفاة المشدالي بعين تاب في بلاد الشام سنة 864هـ.

ومن شعره مقطوعة أنشدها أثناء إقامته بتلمسان في التأسف على فراق الأصدقاء الّذين تركهم ببجاية يقول:

بَرقُ الفرَاقِ بَدَا بأفقِ بعَادنَا فتضَعْضَعَت أركانُنَا لرُعودِهِ

كيف القرارُ وقد تبدَّدَ شملُنا والبينُ شقَّ قلوبنَا بِعَمودِهِ

لِلَّه أيّام مَضَت بِسبيلِها والدَّهرُ ينظمُ شملَنَا بعقودِهِ.[2]

محمّد الحوضي التلمساني:(ت 910هـ).

هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن الحوضي ولد ونشأ بتلمسان وقرأ على جلّة علمائها وتفوّق في الأصول والأدب. توفي بتلمسان في (910هـ). كان الحوضي شاعرًا لا يستهان به، له شعر في أغراض شتّى.

---

[1]- نسبة إلى مشدالة إحدى قرى بجاية.

[2]- تاريخ الجزائر العام – ص :261.

من نظمه في التغزّل يقول:

أرذاذُ المزن من عين نزل أم دُمُوع الشَّوق إن رقَّ الغَزَلُ

أبِعين دمية وكَّافة أم شعيبَ للنوّى منها أنبزِل

لا بَكت عيني ولا أبغى البَكَا ضَوءُهَا عن فعلها إن لم تَزل.[1]

ومن نظمه أيضا تلك الأبيات التي رثى بها الإمام السنوسي[2]:

مَا للمنازِلِ أظلمَت أرجاؤُها والأرض رَجت حين خَاب رَجاؤها

وأتى عليها النقص من أطرافها[3] وتراكمَت وتعَاظمَت أرزاؤهَا[4]

رزء عظيم خطبه ومصيبته لم نَدر بالقومِ كيف عزاؤها

فقدُ السنوسي الإمام محمّد وهو ابن يوسف هدَّ منها علاؤها

قد كان بَحرًا للمعارف زَخرًا فانزاح عنها حين بثَّ غطاؤها

ودَعَا إلى التوحيد دَعوَة مخلص وإلى الشريعَةِ فأستنارَ ضيَاؤهَا.[5]

وفي غرض المدح أيضا يقول في مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وحبّه:

لاَ تَسَل عن غَرَامِ قيس وليلى واستمع سورة الهوَى كيفَ تُتلَى

آية الحبّ في المحبّينَ وَجدٌ مَعَه لا تَرى الحيَاة بأولَى

---

[1]- تاريخ الأدب الجزائري- ص 232 و 233.

[2]- هو محمد بن يوسف إماما في علم التوحيد.

[3]-سورة الرعد [اللآية :41].

[4]- جمع رزء وهو المصيبة.

[5]- تاريخ الأدب الجزائري- ص: 233.

أنَا صَبٌّ مُتيَّمٌ مُستَهَام لَم يدَع لِي مَن أحبَّهُ عَقلاَ

قد سَرَى حبّه بكلّي وبَعضِي كيف أسلُو وكيفَ لِي أتسَلَّى.[1]

أحمد بن الحاج اليبدري التلمساني[2]:(ت 930هـ).

عرف بابن الحاج تعلّم الأصول والمنطق والمعاني والبيان والعربية على يد سيدي أحمد بن زكري،[3] والحافظ التنسي والإمام السنوسي وغيرهم من علماء المغرب الأوسط. فكان ماهرًا في علوم اللغة وفي الحساب أيضا، كما كان يقرض الشعر. لقد عاصر الإمام محمد بن غازي وكان كلّ منهما يلغز لصاحبه بالمسائل نظما ويوجبه نظما أيضا. توفي ابن الحاج سنة 930هـ ودفن في روضة في بني إسماعيل بجبل بيدر.

نظم بعثه ابن غازي إلى ابن الحاج:

وميتُ قبر طعمه عند رأسه إذا ذاق داك الطعام تكلّمَا

يقوم فيمشي صَامتًا متكلِّمَا ويأوي إلى القبر الذّي منه قوّمَا

فلا هو حيٌّ يستحقّ زيارة ولا هو ميّت يستحق ترحماَ

فأجابه:

بِحمدِ الإله أبتدي ثمّ بَعدَه أُصَلّي على خير الأنام مسلَّمَا

هو القلم القبرُ الدُّوَاة وطَعمُه مدَاد كلاَمه الكتابة فافهمَا

---

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، أبي القاسم سعد الله ،ج1، دار النشر الإسلامي ،ص: 71.

[2]- هو أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد البيدري.

[3]- هو أحمد بن محمد بن زكري التلمساني لقب (بشيخ الإسلام) وبـ (الحافظ) عالم كبير من علماء تلمسان.

وكاتب هَذَا أحمد بن محمّد عفا الله عنه كلّ ما كان أجرَمَا[1]

نظم آخر يطلب فيه ابن الحاج إجازة من شيخه ابن زكري:

إجازة تعمّه ونسله حَاوِيَةٌ معنَى الذّي سبقت له

تقضي له بِالمجدِ والتعزّز وتبسط البذل بوعدٍ منجز

وتقضي رضى بغير سخط تُغنيه عن نوَال كل معط

مطلقة في الفقه والنحو ومَا سِوَاهما وَالقيدُ لَن يلتزِمَا.[2]

سليمان بن عفيف الدّين علي التلمساني:

هو سليمان بن علي بن عبد الله الكومي[3] التلمساني الملقّب بعفيف الدّين ولدَ بتلمسان 610هـ وتوفي بدمشق 690هـ ودُفن بمقابر الصوفية، وهو والد الشاعر المشهور المعروف بالشاب الظريف التلمساني.

عفيف الدّين أديب له مشاركة في كثير من العلوم، وهو واحد من كبار الشعراء المتصوّفة القادمين من المغرب العربي إلى المشرق، تنقل بين مصر والشام وتعرّف على كبَار المتصوّفة. كما بَرَعَ التلمساني في تقديم شروح لعدد من النصوص الصوفية الرمزية والكشف عن أسرارها. لذلك يعتبر ديوانه من أشهر وأهم مؤلفاته التي تنوعت في مجالي التصوف واللغة.

كان يتصوف ويتكلّم على اصطلاح القوم يتبع طريقة ابن عربي[1] في أقواله، وأفعاله، واتهمه فريق بالميل إلى مذهب النّصرية[2]، لذلك يعدّ عفيف التلمساني من الصوفية الذّين أثاروا الجدَل، ودخلوا في معارك فكرية وفلسفية انتهت باتهامه بالكفرِ والزّندقة.

---

[1]- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان-تأليف ابن مريم التلمساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، نشره محمد بن أبي شلب، 1979م، ص8.

[2]- تعريف الخلف برجال السلف- الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي ، مطبعة بيير فونتانة الشرقية ،الجزائر، 1324هـ ، ص:44.

[3]- نسبة إلى كومة أو كومية وهي قبيلة بربرية قاطنة على ساحل البحر بالشمال الغربي من تلمسان من نواحي ندرومة.

ومنَ الأبيات الشعرية التي كانت تعكس مَدَى ما كان يتمتّع به التلمساني من حسٍّ شعري، والقدرة على صياغة أفكاره الصوفية بطريقة محكمة وفي أسلوب عَذب منها:

الوقوف على المغنى:

وقفنا على المغنى قديمًا فمَا أغنَى ولاَ دَلَّت الألفاظُ منهُ على معنَى

وكم فيه أمسينا وبتنَا بِرُبعِهِ حَيَارَى، وأصبحنَا حَيَارى كما

فلم نَرى لِلغيدِ الحسَّان بهم سِنَا ولولاَ النَّصَارَى ما ثَمِلنا ولا ملَلنَا.[3]

وكان له شعر غزلي يشرحه شرحًا صوفيا على طريقته يقول:

إن كان قتلي في الهَوَى[4] يتعيّن يا قاتلي فَبِسَيفِ طرَفِكَ أَهوَنُ

حَسبي وحَسبُكَ أن تكون مَدامِعي غَسلي، وفي ثوبِ السقامِ[5] أكفَّنُ

عَجَبًا لخَدِّكَ وردَة في بَانَة والورد فوقَ البَان مَالا يُمكِنُ

كما عرف بالرثاء أيضا في رثاء المحمدين: ابنه وأخيه[6].

مَالي بِفقدِ المُحَمَّدَينِ يَدٌ مَضَى أخِي ثم بَعدَه الوَلَدُ

يَا نَارَ قلبِي، وأين قلبي؟ أو يَا كبِدِي لو يَكون لِي كَبِدُ

يَا بَائِعَ الموتِ مُشتريه أنَا فَالصَّبرُ مَا لا يُصَابُ والجلدُ[7].

---

[1]- ابن عربي متصوّف أندلسي لقب بـ (محي الدّين، شيخ الأكبر، قطب الدّين).

[2]- جيل من الناس في شمال الشام لهم اعتقاد يخفونه عن الناس.

[3]- فوات الوفيات -محمد بن شاكر الكتبي، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1973م، ص 365و 366.

[4]- و نعني به حب الله.

[5]- و نقصد به المرض.

[6]- الابن شمس الدين المعروف بالشاب الظريف وعمّه.

[7]- فوات الوفيات - ص: 430.

أبو حمو موسى الزياني:

يكتسب أبو حمّو الثاني مكانة خاصة في تاريخ الدّولة الزيانية، بحيث يعتدّ سلطان من سلاطينها المشهورين، وأدبيا خلّف لنا آثارًا شعرية ونثرية لا تخلو من أهميّة. وقد كان بَلاَطُه مُلتقى العُلماء والشعراء، كما كان عهدُه عَهد ازدهار وتفتح في سائر الميادين.

ولهذا السلطان الأديب شخصية جذّابة، وهمّة عالية جَعلته يَقِفُ أمام الشدائد وتقلّبات الدّهر ويَصمُد لها صُمودًا لم يُشاهد التاريخ مثله إلاّ عند القليل من القادة ورجال الحكم. توفي أبي حمّو موسى قتيلا في أول ذي الحجة 791هـ. وما دام لهذه الشخصية علاقة بالدّراسة فإننا نحاول إبراز هذه الشخصية الفذّة، الشهيرة بين رجالات تاريخ المغرب العربي المجيد، ومحاولة كشف مالا يزال يحوم حولها من غموض.[1]

ونظرًا لقيمة هذه الشخصية لإبداعها الأدبي الشعري قيمة وَقِيم نستبينها من خلال مجموع القصائد التّي وردت في كتاب (واسطة السلوك)، وفي كتب المؤرّخين لدولة بني زيان، مثل(بغية الرّواد) و(زهر البستان) ونظم (الدرّ و العقيان).

ويبلغ ما وصل إلينا من شعر أبي حمّو 21 قصيدة، تحتوي على ما يقرب من ألف بيت، تدور حول أغراض مختلفة كالفخر والحماسة والرثاء، ومدح الرّسول، وقد قيلت هذه القصائد في مناسبات خاصة أراد أبو حمّو أن يعبّر فيها عن عواطفه وأفكاره وتوجّهاته، كبعض المواقف السياسية، وكرثاء أبيه، والاحتفال بالمولد الشريف.

ولا شك أن منزلة أبي حمّو الاجتماعية، والنفسية، والبيئية تنعكس كلّها في شعره، وتعطيه طابعا خاصا يمتاز بالجديّة، والتمسّك بالعواطف النبيلة، واجتناب كل ما يحط من سمعة الشاعر بين المجتمع.

---

[1]- أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، تأليف عبد الحميد حاجيات، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص:67.

وشعر أبي حمّو، فيه الغث[1] والسمين[2] والثانية أكثر ما يكون إذا هزّت الشاعر العاطفة الصّادقة، والقريحة المبدعة، فعندئذ يسيل نَظمُه على طبيعته، من دون تكلّف أو تصنع يجد فيه القارئ روعة وسهولة، لا يعتريه الملّل.

جاء شعره مزيجا من النظم الرّائق والسخيف الأمر الذّي يحطّ شيئا ما من قيمته الفنية، يجعل القارئ ينتقل من الاستحسان إلى الاستهجان ويتأرجح بين هذين الشعورين.

والذّي يهمنا كثيرًا، ويساعدنا على دراسة شخصية أبي حمّو هو البحث عن أغراض شعره، وذكر ميزته من هذه الناحية.

أ–المولّديات:

هو فن أصيل من الشعر الديني لأنها متعلّقة بِصاحب الرّسالة، المثل الأعلى وأعظم شخصيات التاريخ الإسلامي، فقد كان حاملا للقيم ومدافعا عن الأخلاق ومقومًا للنفس الإنسانية وباحثا عن الخير والجمال.وتحتل المولّديات مكانة هامّة في شعر أبي حمّو الثاني.

وكانت القصائد التي تُنظَم في هذه المناسبات، كثيرًا ما تطرق موضوعات مختلفة، كالاستهلال بِفكر فضل شهر ربيع الأول، أو فضل ليلة المولد الشريف.

وأحيانا يستهلّ الشاعر قصيدته بذكر الأحبّة، وما يعانيه من اشتياق وحنين، وقد يشير الشاعر إلى انهماكه في حياة اللهو والملذّات، وإلى ندميه على ما فاته من ذنوب، وضرورة توبته ورجائهِ لشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلّم يوم القيامة.وبعد هذا يأتي الموضوع الرئيسي، وهو مدح الرسول، وذكر معجزاته، والإشادة بفضل ليلة المولد الشريف.

وفي هذا يقول أبو حمو موسى الثاني:

---

[1]– و هو الجيد.

[2]–و هو الركيك.

نبي أتى رَحمة للعباد فمحى ومحص عنا الذنوبا

بمولده أشرق الأفُقُ نُورَا وأُلبِسَت الأرضُ حُسنًا قَشيبَا[1]

وأيضا:

بلاد مقدسة حلّها نبي الهدى المصطفى المجتبي

فشهر ربيع أتى برفيع نبي شفيع لِمن أدنبَا

نبي أتى رحمة للعباد وأظهر للحق نورًا خ

وثيران فارس قد أخمدت فلله ذلك ما أعجبَا

وكسرى تساقط إيوانه وذاق من الرعب كأس الظبي

وكلمت الوحش المصطفى ونطق الذراع له أعجبَا.[2]

ب- الفخر والحماسة:

الفخر في شعر أبي حمّو يمتاز بالاعتدال والتوازن، ومما يجدر بالملاحظة أنّ شعره ينظم كلما جاشت نفسه بالإحساسات العميقة والعواطف المؤثرة. فيكون شعره سجلا للمواقف الحاسمة التي عاشها.

كما كان لأبي حمو نفس كبيرة لا تعرف اليأس فيخاطبها قائلا:

يا نفس لا تيأسي وإن طال المدَى فالله يجمع شمل كلّ مبعَدٍ

ستعود أيام السرور وَ طيبِهَا وتعود عَن قربٍ لَيالي الأسعَدِ.

---

[1]- أي الجديد النظيف من الثياب.

[2]- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – ص :138- 139.

وفي الفخر يقول:

نظمنا شتيت الملك بَعد افتراقِهِ وكم بَاتَ نَهبًا شملُهُ دونَ ناظِم

شَدَدنا لَه أزرًا وشدَدنا بِناءه بِأوثقِ أركان وأقوَى دَعائِم

فصَارت مُلوك الأرضِ تأتي مطبعَةٌ إلى بابِنا تَبغِي التماس المكارِمِ.[1]

محمد بن يوسف القيسي التلمساني:

المعروف بالثغري، ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ العلم على المتضلعين بها في المعرفة أمثال أبي عبد الله الشريف التلمساني وغيره، وهكذا أصبح الثغري شاعرًا وأديبا وكاتبا فقر به ملوك بني زيان إلى بلاطهم، فكان ينظِم القصائد الشعرية ويلقيها بمناسبة الاحتفالات المختلفة، ومنها ليلة المولد النبوي الشريف، يقول:

أيّها الحافِظون عهد الودَاد جدّدوا أنسنَا بباب الجيَاد

وصولها أصَائِلاً بِليال كَلآل نَظمن في الأجياد

في رياض منضدَات المجانِي بين تلك الربى وتلك الوهاد

و بروج مشيدات المباني بَاديات السنا كشهب بواد

رق فيها النسيم مثل نسيبي وَصفا النهر مثل صفو ودودي

ومن قصائد أيضا:

لَقصرٌ فإنَّ نَذير البسيط الشيب وَافانِي وأنكرتني الغوانِي بعد عرفانِ

وقد تماديت في غي بلا رشد والنفس تأمريني والشيب ينهانِي

[1]- أبو حمو موسى الزياني حياته وأثره- ص:209.

فقلت للنفسِ إذا طَالت بطالتها مَهلا ألم يان أن تخشى ألم يان.[1]

كما ظهرت أصالة الثغري في فن الرثاء أيضا في جلّ قصائده.

محمّد بن أبي جمعة التلالسي التلمساني:

هو أبو عبد الله محمّد بن أبي جمعة التلالسي التلمساني، كان الطبيب الخاص للسلطان أبي حمو موسى الثاني. هو من أسرة جلّ أفرادها أطباء، توفي في نهاية القرن 8هـ.

علاوة على مهارته في الطبّ فإنّ التلالسي كان أديبا وشاعرًا ينظم الشعر يُحسِن قَرضَه دلّ على ذلك ما خلّفه لنا مِن القصائد والموشحات الرقيقة خصوصًا ما كان في مدح النبيّ صلى الله عليه وسلّم إذ له في كلّ المناسبات والأحداث التي كانت تقع بقصر السلطان قصائد شيّقة وموشحات رائعة.

ومن ذلك أنموذجا من شعره في وصف ربوع تلمسان: (الطويل).

سقَى الله مِن صوب الحيَا هاطِلاً وبلا رُبوع تلمسان التي قدرها استعلَى

ربوع كان الشباب بِهَا مُصَاحِبي جَرَرتُ إلى اللَذَّاتِ في دارها الذّيلاَ

فكم نِلت فيهَا من أمَان قضيّة وكم منح الدهرُ المنِيفُ بها النَّيْلاَ

وكم غازلتني فيها الغيدُ تلاَعبًا وَكل عذولِ لا أطيق لَه قولاً[2]

وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلّم: (الطويل).

نَبِيْ كَرِيمٌ شَرَّفَ اللهُ قَدَرَهُ وَفَضَّله في القبل والبعد والحَالِ

نَبِيٌّ بِهِ السيادة على كلّ أمة فلا أمّة إلاَّ لنا تحتَ إذلاَلِ

---

[1]- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد-ص: 226.

[2]-أدباء و شعراء من تلمسان -بوزياني الدرّاجي ، ج 4، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012، ص 49.

سَمَا لإله العَرشُ واللّيلُ أَلَيْلُ مِن المسجِدِ الأقصَى إلى المرتقَى الغالِي

لمولدِه نور عَلى الأرضِ قد بَدَا غَدًا دونه بدر الدّجى دونَ إكمال[1]

وفي رثاء المولى أبي يعقوب يوسف الزيّاني: (الكامل).

كأس الحمام على الأنام تَدور ما أَنَ لهَا إلاَّ القضاء مُدير

وكذَا الليالي ولا وفاء لعهدِها إذا قسطت يَومًا فسوف تجور

كم شتتت مع جمع شمل لَمْ يكن يخشى الشتات وكلّ ذا مشهور

إن أضحكت في يومها أبكَت غَدًا فالخير منها إن أتاكَ غرور

فجعت بمولانا الأمير وخَلَّفَت في الدّمع آماق الجفون تغور

كنّا نأمل أن تَدومَ حياته لكنَّه ثوب الحياة قَصير[2]

[1]- (م ، ن) :50.

[2]-أدباء و شعراء من تلمسان – ص:50.

الفصل الثاني:

أغراض الشعر وجمالياته في العهد الزياني

-المبحث الأول :أغراض الشعر في العهد الزياني

-المبحث الثاني :جماليات الشعر في العهد الزياني

الفصل الثاني: أغراض الشعر وجمالياته في العهد الزياني.

الأدب شعرا ونثرا، وهي فنون ازدهرت في الحقبة الزيانية كان مجالها خصبًا وسوقها رائجة خاصة بعد هجرة الأندلسيين إلى تلمسان واستقرارهم بها، والشعر صورة صادقة للبيئة الاجتماعية، وهذا ما تميز به شعراء هذه الفترة فقد اتسم أسلوبهم بالقوّة والجزالة واللغة السليمة.

كما ساهمت المناظر الطبيعية لتلمسان وضواحيها الفاتنة في شحذ قرائح الشعراء، فبهاء الطبيعة سحر أبصارهم وولد فيهم حب الجمال وسعة الخيال، فينظمون الشعر كلما جاشت نفوسهم بالإحساسات العميقة والعواطف المؤثرة في أغراض شعرية مختلفة وسأعرض بعض من هذه الموضوعات في هذا القسم.

المبحث الأول: أغراض الشعر في العهد الزياني.

1- المولّديات:

هي فنّ أصيل من الشعر الديني ولها مكانة في المجتمع الإسلامي، لأنّها متعلقة بصاحب الرسالة، أعظم شخصيات التاريخ الإنساني سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم. ولم يكن على الأدب إلا أن يقف عند هذه الشخصية الفريدة ويشيد بها وبفضائلها وعظمتها ويقدّمها للبشرية جمعاء، هذا الذي أثنى عليه ربه بقوله: "وإنّك لعلى خلق عظيم".[1]

والشعراء في العهد الزياني، كانوا مهتمّين بالقصائد المولدية يقرضونها في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كلّما تجدّد الاحتفال بهذا اليوم مع مرّ السنين، وممّن أنشد في هذه المناسبة الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن يوسف التغري،[2] قصائد طويلة عديدة: والسلطان أبو حمو موسى الثاني.

ومن القصائد حسب شيوعها وتردّدها في المولديات جاءت في موضوعات مختلفة منها:

---

[1]- سورة القلم [آية :04].

[2]- لا يعرف الكثير عنه سوى أنّه من كتاب أبو حمو الثاني، وشاعر في بلاط السلطان.

أ-المديح النبوي: وهو المديح المرتبط بشخصية الرسول الإنسان والنبي، وقفت عنده الدولة الزيانية للتعبير عن العواطف الدينية تجاه صاحب الدعوة الصادّقة، فأجمع مدّاح النبيّ على إظهار محبتهم له وتعلّقهم به، فيبدأ الشعراء بالمديح من البداية وهو يتمثل في مكانته السّامية ومقامه العالي عند ربّه، فيركّزون على سماة النبوّة فيه ونلمس السمو والرّفعة والخصوصية في القرب من الله تعالى. فيقول أبا حمو:

فيا سَيِّدا قد حباه الاله ... على الخلق طرّأ بما قد حَبَا[1]

ويقول أيضا:

نبيّ كريم للرسالة خاتم ... مطاع لدى ذي العريش ثم أمين

رَؤفٌ رحيم بالعباد وأنه ... لذو قوّة عند الاله مكين

وسرّ وجود العالمين وأصله ... وغايته فالكل عند يبين

وما هو إلاّ سيد الرسل كلّهم ... وأولاهم بها حين يكون[2]

ويقول أبو عبد الله يوسف الثغري:

رسولٌ كريم الرُّسُلِ كلّهِم ... وأعظمُ من تُلقَى إليه الرَّسائِلُ

وأفضل مبعوثٍ وأكرم شافعٍ ... تُنَالُ بِهِ يومَ الحسابِ الوسائِل

بَدَا فانجلَى ليلُ الضَّلالةِ بالهدَى ... وراحَ بِهِ ما زخرَفَتهُ الأبطالُ

وعمَّ جميع الخلق عِلمًا وحكمَةً ... فلم يبقَ في عصرِ الجهالة جاهلُ[1]

---

[1]- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – ص :139 .

[2]-(م ، ن) : ص 167.

ب-المدح بالمعجزات: يقف الشاعر الزياني في مولديته عند معجزات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ولا يفوّت فرصة استثمارها كمعجزة القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته وغير ذلك من المعجزات، فيقدم الشعراء بالحديث عن هذه المعجزات بتناول مولد الرسول، فيقول أحد الشعراء:

ومعجزات النبي منها ماصع في سائر الماهب

نطق حصى وانشقاق بدر وغير هذا من العجائب

يقصر عن حصرها يقينا كل لبيت وكل حاسب[2]

ويقول أبا حمو الثاني:

وَكَم معجزَاتٍ لخيرِ الوَرَى تجلُّ عن الوصفِ أن تحسَبَا

فيا سيّدًا قد حبَاه الإلهُ على الخلق طرًا بمَا قد حَبَا

ويا من سمَا قدرهُ رِفعة ويَا من عَلاَ في العُلى منصِبَا[3]

ج-طلب الشفاعة: لا نجد مولدية تخلو من التوّسل من محمد صلّى الله عليه وسلّم ومن طلب شفاعته، فرغبة الشعراء في ذلك تكمن في العمل على الفوز بالثواب والمغفرة من خلال مدحه، ومن بين هذه القصائد نذكر:

شكوت إليك إلهي عسَى تمن وتسمح بالثوب عاجلُ

وتصفح عن زَلتي أنني أتيت ذليلاً لبابك سائلُ

فما لي سواك وأنت الإله الذي لا تخيبُ لديه وسائِلُ[1]

---

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان – ص :212 .

[2]- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – ص :73.

[3]- أدباء وشعراء من تلمسان – ص :272 .

ويقول أبو حمو الثاني:

وما لِي سِوَى حبِّي إليك وسيلةً ... أمُدُّ بهَا نحو الشفاعةِ راحَا

عُبيدُكَ[2] موسى مِنكَ يرجو شفَاعَةً ... ينالُ بها يومَ الحسابِ نجاحَا[3]

ومنه قول الشاعر يحي بن خلدون بعدما كشف وصرّح بأنه ضاق ذرعا بذنوبه ومعاصيه وضياع عمره بعيدًا عن طريق الله، يقول:

ألا يا رَسول الله دَعوَة خاطئ ... لقد طال منه للضلاَلِ ركون

مقيم بأقصى الغرب جسمًا وقلبه ... بيثرب لا يلوي عليه رهين

يؤَمِّل قبل الموت نحوَك رحلة ... فيقضيه دهرٌ باللقاء ضنين

وقد ضقت درعًا بالذي اكتسبت يَدي ... وإنِّي من خوف الجزاء حزين

سَرَيْتُ بليل من شبابي إلى الصِّبا ... وخفت افتضاي والصباح مبين

إذا لم تكن لي في القيامة شافعًا ... فيا حسرة إنّي إذن لغبين[4]

د-الشوق إلى الأماكن المقدسة:

يُعدّ موضوع التشوق إلى الأماكن المقدسة فنا متميّزًا ومستقلاً، وقد خلّف الشعراء في هذا المجال مادّة كبيرة ذكر فيها المعاهد الحجازية (هذه الأماكن كنجد وطيبة والعقيق وقُبَاء وكَاظِمة والنَقَا والبطحاء وغيرها) والتي خلدتها القصائد التي تعرف بالحجازيات. وهي موضوع وجداني ذو طابع غزلي عفيف، تدور أحداثه في بيئة الحجاز ويُنظَم في موسم الحج وغيره من المواسم الدينية.

---

[1]- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - ص :47 .

[2]- عُبيدُكَ تصغير لكلمة عبد، بغرض التواضع والخضوع له.

[3]- أدباء وشعراء من تلمسان – ص :306 .

[4]-(م ، ن) :ص420.

وتتميز الحجازيات بطولها، والقصيدة تنصرف كلها إلى ما يعاينه ناظمها ويكابده من شوق إلى الرسول الكريم، فحب الشعراء للرسول جعل مولدياتهم لا تخلو من آثار تلك المحبة والشوق وإليه وإلى معاهده والتعلّق بها.

وكانت بلاد الشعراء المغاربة عامة والزيانيين خاصة بعيدة عن أرض الحجاز ويصعب الوصول إليها مما جعل الكثيرين يصوغون مشاعر العشق، ويعبرون عن تلك الهموم. ومن ذلك قول القيسي في مولدية:

أسَائِلُ عن نجد ودمعي سائل وبين صَبَا نَجدِ وشوقي رسائلُ

وَلي عندهم من صدق وذِي وسائل وحاشا لديهم أن تخيب الوسائل

نعم لي ذنوب كلما رُمتُ عَزمَةً يُشاغِلُني فيها عن السّيرِ شاغِلُ

ألا إنَّما كَفَّت خُطايَ عن السُّرَى أكفّ الخطايا والزمَّان المماطلُ[1]

فهنا الشوق إلى الرسول الكريم جلي والسؤال عن تلك البقاع يتردد صداه في ثنايا أبيات القصيدة ولكن بعد المسافة وصعوبة المسير وكثرة مشاغل الدنيا حالت دون تحقيق المبتغى من الرحلة إلى مكة، فلم يكن هناك من سبيل إلا الرسائل وخطابات الشوق وطلب الشفاعة من النبي.

وهكذا عبّر الكثير من شعراء هذه الفترة على الاستئناس بذكر الأماكن والديار التي كانت معاهد خاتم الأنبياء صاحب الدين والدعوة الصادقّة.

[1]- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – ص :68 .

2- الموشحات:

إضافة إلى شعر المولّديات انتشر أيضا فن الموشحات بمدينة تلمسان والموشح هو فن شعري مستحدث، يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي في أمور عدّة، وذلك بالتزامه بقواعد معيّنة في التقنية، وباستعمال اللغة العامية أو الأعجمية في خرجته، فنقول موشح أو موشحة أو توشيح، وتجمع على موشحات أو تواشيح من وشح بمعنى زيّن أو حسن.

ومن خصائص الموشحات بالإضافة إلى الجمع بين الفصحى والعامية والأعجمية تميزت الموشحات بتحرير الوزن والقافية وتوشيح أي ترصيع أبياتها بفنون صناعة النظم المختلفة من تقابل وتناظر واستعراض أوزان وقوافي جديدة، وتبعا لذلك أنّ تلحينها جاء أيضا مغايرا لتلحين القصيدة ويمكن تلحين الموشح على أيّ وزن موسيقي.[1]

وينظم فن التوشيح في جميع الأغراض وأبرزها: الغزل، المدح، الطبيعة، الخمر، والرثاء. مثلا في الغزل لا تحصى الموشحات الغزلية، وقد أجاد الوشاحون في هذا الغرض في إظهار عاطفتهم، ووصف أيام الفراق، وتصوير الجمال والمرأة هي مركز الغزل في الموشح ومن نماذج الموشحات الغزلية الأديب أبي عبد الله محمد بن البناء[2]، يقول:

من أطْلَعَ فوقَ ما يِسَ الرَّيحانِ ... بدرِ الأفُقِ

يَهتَزُّ منعَّمًا على كثبان ... تحت الغَسَقِ

مَن نَمَّقَ خَدَّهُ بروض أنُفِ ... بَادِي القَطْفِ

وطرَّزَه بسالِف مُنعَطَف ... رقم الصُّحُفِ

---

[1]- تلمسان في العهد الزياني – ص :466 .

[2]- محمد بن البناء المرّاكشي أبو عبد الله هو فقيه وأديب وشاعر.

والثغرُ غدَا لدرِّهِ كالصَّدَفِ قد أنبت فِي[1]

ومن شعره أيضا:

عيد وغيد وعود وابنة العود يا ليلة جمعت شملي بها عودي

وشادت خنث الأعطافِ من ترف عُلَقتُه بَدْر ثم فوق أملودِ

يجنِي فتمحو حَناياه محاسنُه والجمال شفيعٌ غيرُ مردودِ

لـمَّا سألناهُ عن خمرٍ بريقَتِه يَحمِيه بالبيضِ من أجفانه السُّودِ[2]

ويقول محمد بن أبي جمعة التلاسي في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، الذّي حلّ في عام 767هـ هذه الموشحة:

لِي مَدمَعٌ هَتَّان ينهلّ مثل الدُّرَرْ

قد صَيَّرَ الأجفَانْ مَا إن لَهَا مِن أثَرْ

حقٌّ له يَجري * دَمًا على طُولِ الدَّوَامْ * مذ جَدَّ في السَّيرِ

ناسٌ إلى خير الأنامْ * عافِني وزري[3] * يَا صَاحِ عن ذَاكَ المقَامْ

وسَارَتِ الأظعَانْ يُحدَى بهَا في السَّحَرْ

فاستَبشَرَ الرُّكبَانْ بِقربِ نيلِ الوَطَرْ

يَا سَعده من زَارْ * قبرّ النبيّ المصطفى * مُحمّدِ المختارْ

قُطبِ المعَالي والوَفَا * في مَدحِهِ قد حَارْ * الخُلقُ طُرًا وكفى

---

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص :103 -105.

[2]- أدباء وشعراء من تلمسان – ص :102 .

[3]- في أزهار الرياض: (وعاقني وزري).

إلى أن يقول:

مُلكُ نبي زيَّان بِالمشرِفيّ الذَّكَرْ

أحيَاهُ إذ قَدْ كَانْ ليس له من خَبَرْ

تاهت تلمسانْ * بمُلكِهِ على البِلادْ * صَارَ لَهُ شانْ

وسعدُه في ازدياد[1] * قد ظلَّ إنسانْ * قال بها يشكو السُّهاد[2]

وهذا الموشح، قاله التلاسي-أيضا- في سنة 762هـ بمناسبة إحياء المولد النبوي الشريف:

يا وَيْحَ صبٍّ بان عنه الشباب * وأودَعَ * لهيبَ وَجدٍ عندَمَا وَدَّعُوا

أودَى بِه الوَجدُ وفرطُ الجوَى

وهدَّ منه الشيبُ كلَّ القِوَى

ولاَ لَهُ مِمَّا اعتَرَاهُ دَوَا

من فقدَ الخِلاَّنَ مِثلِي وَشابْ * ما ينفَعُ * إلاَّ ليالي الوَصْلِ لَوْ يَرْجِعُ

آهٍ لأيّام الصِّبَا لو تَعُودْ

كأنَّ بِهَا قد لاَحَ بَدْرُ السُّعُو

ورّى بها ريب الزمان يعود

لَهَفِي عليها ما لها من إِيَابْ * فلأدمُعُ * تَنهَل والأجفانُ لا تَهجَعُ

ذِكرِي لأيّامِ الصِّبَا لا يُفِيدْ

---

[1]- في أزهار الرياض : (وسعدها حلف ازدياد).

[2]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص48-50.

فَمدْحُ مَولانَا الإمَامِ السَّعِيدْ

أولَى وأحرَى فَهُوَ بَيتُ القصِيدْ[1]

وقال هذا الموشح، في سنة 763هـ كالعادة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

سخي أيَا مُقلَتِي وأنهَلِي * بِدَمعِكِ الوَاكِفِ المنهَلِ

عَلى شبَابي الذي قد وَلّى

آهٍ لقد بَانَ واضْمَحَلاَ

فهل لقلبِي الشَّجِيِّ أن يُسَلَّى

إلى أن يقول:

شَهمٌ جوَادٌ كثيرُ البَذلِ * به اعتصَامُ الوَرَى في المحلِ

بِهِ تلمسَانُ ذاتُ الحُسْنِ

فيما اشتَهَتْ من مُني وأمَنِ

بغدَادُ شَوقًا لَهَا تغَنِّي

أجْزَت لنا من ديارِ الخِلِّ * ريحُ الصَّبَا عَافِرَاتُ الذّيلِ

يا أيها الملِكُ المنصورُ

يا من لَه الأمر والتّأميرُ

بِنصرِكُمْ قد جرَى المقدُورُ

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان -ص61-62.

في مَدحِكم يا زَكيَّ الأصْلِ * يَدِي تخطُّ وقلبي يُمْلي[1]

وهذا الموشح قاله التلالسي- أيضا- بمناسبة إحياء المولد النبوي، سنة 766هـ:

يَا مَن على الحجِّ كان عَزِم * وَرَاعَه دَربُه البَعيد * أعدل إلى كعبة المكارمْ

كف الإمام الرضى السعيد * موسى الذي شاع بالأقاليم * تنسى بِه دولة الرشيدْ

* * * * * * *

لنا بسلطانه فخار * بَادَ على سائِر الأنام

كل لسان عليه يثنى * شرفه الله مِن إمَام[2]

3- الرثاء:

أكثر غرض عرف في هذا العهد هو الرثاء خاصة في رثاء الخلفاء والملوك والسلاطين لأنهم حكموا البلاد ومنهم من كانت له مآثر يحمد عليها، فجاءت قرائح الشعراء بقصائد خلّدت هذه المآثر[3]، منها:

قصيدة في رثاء والد أبي حمو الثاني[4] سنة 763هـ:

نادي بنادي المجد صرخة نادبٍ أسَفًا على المولى أبي يعقوب

فعليه يا نفسي الكئيبة فاندَبي وعليه يا كبدي القريحة ذوبي

أسفا لمن فاقَ الملوك جلالَة وديانة وبكلّ فضل حوبي[5]

---

[1]- (م ، ن) :ص60-61.

[2]- (م. ن) ص 64.

[3]- تاريخ الأدب الجزائري – ص :190-191.

[4]- أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن.

[5]- أدباء وشعراء من تلمسان – ص :168 .

ولأبي حمّو قصائد كثيرة طويلة، لكنه لم ينظم في هذا الغرض إلاّ إثر وفاة أبيه، وكان شاعرنا يولي والده كثيرا من البر والعناية، وقد تأثر تأثرا بالغا لوفاته، فلجأ إلى الشعر للتعبير على لوعته وتفجعه[1]، وللتخفيف من آلمه، كما لا يخلو رثاء أبي حمو من رقة وعاطفة تنبئ عن صدق المشاعر وقوتها يقول:

قد كان لي في الدنى أب يساعدِني ... فصار تحت الثرى[2] في لحده[3] اكتنفا

هَددت في ظل نعماه يدي زمنًا ... ونلد من رفده في دهره التحفا

يا كبد الدّهر في الثرى ليكسيني ... ويبتني لي في نيل العلى غرفا

يسره إن رآني سرت في ترف ... ويستزيد على الأعداء بي صلفا

وإن عراني ما أخشاه من دنف ... بَكَى ورقَ وأضحى يشتكي لهفا[4]

ويقول أيضا:

يا فقد يوسف ما أبقيت لي جلدًا ... يا فقد يوسف إن الصبر عنك عفا

ما مثل يوسف مفقود لفاقده ... ولا كموس آخو فقد إذا وصفا

أصيب بالمعضل الأدمى بوَالِده ... كفقد يوسف لكن حتف ذا جحفا

يا قبر يوسف لا تهدوك هامية ... من الغمامِ ولا زال الثرى رعفا[5]

وهذه القصيدة قالها التلالسي، في جنازة والد أبي حمو:

مَولاَيَ يوسفُ والدُ الخلفَا الذي ... مَنعَاهُ خطبٌ في الوجودِ كبيرٌ

---

[1]- أي الفاجعة ومعناه المصيبة.

[2]- و هو الأرض.

[3]- اللّحد وهو الشق الذي يكون في جانب القبر.

[4]- أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره – ص:217 -218.

[5]- (م ، ن) : ص219.

ضَجّت لمصرَعِهِ الخلائقُ ضَجّة كادت بها منَّا القُلوبُ تطيرُ

كادت تزول الرّاسياتُ لفقدِهِ والشمسُ تُكسَفُ والسماءُ تَمورُ

قبل المَمَاتِ نَظمتُ فيه مدائحًا يقف الحطيئةُ دونها وجريرُ

والآن أرثيهِ وأبكيهِ بما يبدو والخنسَاءِ فيه قصورُ[1]

وأمّا هذه القصيدة، قالها أبو حمو لكن بعد موت والده أبي يعقوب يوسف سنة 763هـ:

الموت باب وكل الناس داخله والعَبدُ يجزَى بما أجنَى وما اقترفا

والله مطلع فوق العباد وقد يؤاخذ العبد في الدنيا بمَا سَلفا.[2]

4- الزهد:

وأمّا الشعر الزهدي والذي نعني به الدّعوة إلى الموعظة، أي توجيه الناس نحو العبادة معتبرًا أنّ هذه الحياة ما هي إلا دار ممّر إلى دار مقرّ وما زينتها إلاّ خداع للمرء وإغراء كي تنسيه خالقه وتجعله عبدا لشهواته ونزواته فإذا أراد الإنسان حياة هنيئة في الآخرة فما عليه إلاّ أن ينبذ هذه الدنيا، ويظهر هذا الغرض جليًّا في الأدب الزياني ونرى ذلك في شعر ابن خميس وهو أكثر شاعر خاض فيه حتى اتهم من قبل أعدائه بالزندقة، وقد أصبح زهده في الدنيا خاصة بعد مغادرته تلمسان منهجه في الحياة.

ومن النظم الزياني لابن خميس نذكر:

فلا تزجُ من دنياك وُدًّا وإن يكن

فما هو إلاَّ مِثل ظلِّ سَحَاب

---

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان ، ص46.

[2]- (م. ن) : ص335.

وما الحزمُ كلّ إلاّ اجتنابُهَا

فأشقَى الوَرَى من تصطفي وتُحابي[1]

ونظرا إلى البيئة التي عاش فيها ابن خميس كان لها تأثيرها على تكوين شخصيته، وهذا التأثير ليس غريبا، إذ كثر في بيئته رجال الصلاح والعلم، بالإضافة إلى صفات الشاعر الفطرية حيث كان بعيدا عن الرياء والنفاق، وتلك الصفات كان لها دورها المهم في تنشئة الشاعر، تنشئة إسلامية صحيحة وهذا يكشف آثاره الشعرية والنثرية، فهو شخص عفيف، ومحب المتقين،[2] وهذا من قوله:

وإخوَانُ صدقٍ من لِدَاتي كأنّهم ... جاذِرُ رمل لا عجافٌ ولا بذخُ[3]

وُعَاةٌ لما يلقى إليهم من الهدى ... وعن كلّ فحشاءٍ ومنكرةٍ صُلخُ[4]

وممن نظم في الزهد أيضا محمد القيسي التلمساني[5]:

المرء في الدنيا رهين خطوب ... والدّهر أفصحُ من خطابِ خطيبٍ

من صاحبَ الدنيا الدنية لم تزل ... تأتيه بالمكروهِ في المحبوبِ

ومؤمل الأيام ليس بِحَاصلٍ ... إلاّ على أملٍ بها مكذوب

دنيايَ مثل الحلم في التجريب ... ولغاية مجهولة تجري بي[6]

---

[1]- ابن خميس شعره ونثره - ص162.

[2]- (م ، ن) : ص161.

[3]- التكبر والافتخار.

[4]- ذهب سمعه أي الأصم، نفخ الطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، مج7، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص291.

[5]- محمد بن يوسف القيسي التلمساني المعروف بالثغري.

[6]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص168.

5- المدح:

وهو موضوع يقوم على عاطفة الإعجاب ويعبّر عن شعور تجاه فرد من الأفراد، أو جماعة، وهذا ما يستدعيه البلاط الزياني خاصة في مدح الملوك والسلاطين، بحيث يقف الشاعر عند الفضائل الأربعة الذي رسمها السابقون وهي العقل والعفة والعدل والشجاعة إضافة إلى قيم جديدة من مكارم الأخلاق، وأدرجوا هذا النوع من المديح مع المولديات فيأتي المديح السلطاني مباشرة بعد الانتهاء من المديح النبوي ليؤكد على أنّ خصال السلطان الحميدة مستمدة من أخلاق رسول الأمة، فحين نقف عند مولديات الزيانيين نلاحظ الكثير من هذه القيم والصفات الحسنة تتردد مادحة وكاشفة مكانة الخليفة الزياني.

يقول محمد بن يوسف الثغري في مدح المولى أبي حمو وولي عهده المولى أبي تاشفين:

ملك تقر له الملوك بأنه ... بالدين أقوى والخلافة أقوم

يحمي الأنامَ بعد له وحسامه ... فالظلم يقصي والمعاند يقصم

مستشعر تقوى الإله فعنده ... يبني التورع والتصنع يهدم

لولا سجاياه الجيلة لم يكن ... تُحكى المفاخر والمآثر تحكم

لولا عطاياه الجزيلة لم تكن ... تُعلى الأكارم والمكارم تعلم[1]

وفي قصيدة أخرى، يقول في مدح أبي حمو:

موسى أمير المسلمين أجلّ من ... في الأرض من ملِكٍ أغرّ هُمام

ملك عليه هيبة ملكيّة ... تقضى على الأعداء بالإعدام

---

[1]- (م. ن) ص228.

قسّمت قلوب الخلق إجلالاً له بين المحبّةِ فيه والإعظام[1]

وما قاله يحي بن خلدون في قصيدة مدح أبي حمو موسى الثاني سنة 764هـ، حين جاءه موقدًا من قبل أميرة أبي عبد الله محمد بن أبي زكرياء بن يحي الحفصي:[2]

يا بدر تم بالأوج قد ظهرَا فضاء بالخافقين واشتهرا

ويا مليكًا له العلى خلق ففي العلى مَا نهى وما أمرَا

ويا إمامًا له الورى خول يعتق إن شاء أو يشا حصرا

ما الفخر ألا الذي أوتيت به بأسا وحلما ونائلا خمرَا[3]

وقصيدة أخرى في المدح قالها السلطان أبو زيان، عندما مرّت بتلمسان الهدية الموجهة من قبل سلطان بني مرين إلى سلطان مصر الظاهر برقوق،[4] فقرّر السلطان أبو زيان محمد المشاركة- هو الآخر- بهدية من عنده، بعث بها مع تلك القافلة إلى سلطان مصر، وهي مكونة من جياد بمراكبها، ثم أرفقها بقصيدة مدح بها السلطان برقوق، وهي كالتّالي:

مَلِكٌ به نَامَ الأنَامُ وأُمِّنَت سُبُلُ المخافِ فلا يخافُ سبيلُ

فَالملك ضَخمٌ والجنابُ مُؤَمَّلٌ والفضلُ جَمٌّ والعَطاءُ جَزيلُ

والصُّنعُ أجمَلُ والفخَارُ مؤَثَّلٌ والمجدُ أكمل والوفاءُ أصيلُ

يَا مَالِكَ البحرين بُلِّغتَ المنَى قد عَادَ مِصرُ على العراقِ بصولُ[5]

---

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص221.

[2]- أبو زكرياء يحي بن حفص أو أبو زكرياء يحي أبو زكرياء يحي الأول أو أبو زكرياء الأول وهو مؤسس الدولة الحفصية.

[3]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص405.

[4]- الظاهر برقوق، هو أول المماليك البرجيين في مصر والشام، حكم من سنة 784إلى 801هـ.

[5]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص445-446.

وفي قصيدة مدح بها الحوضي التلمساني سلطان تلمسان أبا عبد الله المتوكل الزياني:

أصبحَ المُزنُ مِن عطائِكَ يَحْكِي يَومَ الاثنَيْنِ الأنَامِ عطاءَ

كيف يُدعَى لك الغَمَامُ شبيهًا ولقد فُقتَهُ سَنًا وسَنَاءْ

أنتَ تُعطِي إذا تُقصِّرُ مالاً وهو يُعطِي إذا تطوَّلَ مَاءَ[1]

6- الحنين إلى تلمسان ووصفها:

وفيما يخص موضوع الحنين إلى تلمسان ووصفها، نجد تطرّقوا إلى رثاء تلمسان أو التعريف بها أو وصفها، وعلى رأسهم بن خميس الذّي وصف طرح شوقه وحبه الجارف لها، وفي هذا يقول:

تلمسان لو أنّ الزمان بها يسخو منى النفس، لا دار السّلام، ولا الكرَخُ

وداري بها الأولى التي حيل دونها مثار الأسى لو أمكن الحنق اللبخُ[2]

وعهدي بها والعمر في عنفوانِه وماء شبابي لا أجين ولا مطخ

فقد كانت تلمسان بمثابة القلب والدم من الجسم عند الشاعر حيث أنّ طيفها ما فتئ يفارقه ودليلنا على ذلك أنه ذكرها في الكثير من المناسبات، وحتى حين كان يمدح الأمراء والوزراء وغيرهم.[3]

وشعراء آخرون مثل محمد بن يوسف الثغري وصف تلمسان، عام 767هـ، يقول:

هذي تلمسانُ حَمَى منها الحِمَى وفَرَى العِدَى عنها بحدّ المِنصَلِ

فَغَدَت تَتِيهُ بِحُسنِ دَولتِهِ التي أرْبَت على حُسن الزّمان الأوّلِ

سُلطانُها المولَى أبو حمّو الرّضَى ذو المنصِبِ السَّامِي الرّفيعِ المعْتلِي

---

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص466.

[2]- الاحتيال واللّوم والضرب.

[3]- ابن خميس شعره ونثره - ص139.

تاهَت تلمسانُ بدولتهِ على كلِّ البلاد بِحُسنِ منظرِهَا الجلي[1]

ويقول أيضا:

رَقت مَحَاسِنُهَا ورَقَّ نَسِيمُها فحَلاَّ بِها شِعرِي وطَابَ تغزّلِي

عَرّج بمُنعرجات بَابِ جيَادِهَا وافتح به بَابَ الرَّجَاء المقفَلِ

وأعد إلى العبَّاد منها غُدوَةً تُصبح هُمُومُ النّفسِ عنكَ بِمعزلِ

وضريحُ تاج العارفينَ شُعَيبَهَا زُرهُ هناك فحبَّذا ذاك الوَلي

فَمَزَارُهُ للدّينِ والدّنيا معا تُمحى ذُنُوبك أو كروبك تَنجَلِي[2]

7- التصوّف:

كما ظهر أيضا التصوّف في الأدب الزياني عموما والشعر خصوصا لذلك كانت قصائد كثيرة تغلب عليها المسحة الصوفية حتى صار الشعر الصوفي وسيلة من وسائل تعبير المتصوّفة عن أحوالهم.

فالتصوّف هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، والغاية منها هو حب الحقيقة والفناء في طاعة الله[3]، وعرف التصوف انتشارا واسعا ببلاد المغرب الإسلامي وبرز العديد من المتصوفة في عهد بني زيان كان لهم احتراما كبيرا من قبل العامة كأبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق والذي كان من الصلحاء والأولياء المشاهير متمكنا في الحديث والفقه والتصوف (ت681هـ)، وأيضا إبراهيم بن محمد التازي (ت866هـ)، أخذ عن أكابر علماء

---

[1]- أدباء وشعراء من تلمسان - ص199.

[2]- (م. ن) ص200.

[3]- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان – ص :486.

المغرب والمشرق الإسلاميين وكان و كان هو الآخر زاهدا ومن كبار المتصوفة المنقطعين عن ملذات الدنيا، وقال في ذلك:

فما الدُّنيَا وزُخْرُفُهَا بشيء وما أيّامُهَا إلاَّ عَوَانُ

ولَيسَ بعَاقِلٍ من يَصطَفِيهَا أتَشرِي الفَوزَ ويْحَكَ بالتَّبَارِ

وأيضا أبا عبد الله الشوذي الخلوي، الذي كان من أكابر العلماء والعباد والأدباء الصوفية، في القرن الثامن الهجري ومن شعره قوله:

إذَا نَطق الوجود أصاخ قَوم بآذان إلى نطق الوجود

وذاك النطق ليس به اتعِجَام ولكن دق عن فَهمِ البليد

فكن فَطِنًا تُنَادَى مِن قريب ولاتَكُ من ينادَى من بعيدِ[1]

ويظهر أيضا عند ابن خميس الذي تلامس أغلب قصائده سمة التصوف لاسيما في قصيدته التي طلعها:

عَجَبًا لها أيذُوق طَعْمَ وِصَالِهَا من ليس يأمُل أن يَمُر ببالِهَا

إلى أن يقول في آخر بيت من هذه القصيدة:

وأَنِلْ أبَا البركات من بَرَكَاتِهَا وادفع مُحَال شُكوكِهِ بِمُحَالِهَا[2]

وكذلك في قصيدته اللامية التي مدح بها أبا زيان الثاني، التي تظهر عليها مسحة التصوف أيضا ومنها:

أَرَقُ عَيني بَارِقٌ من أثَال كأَنَّهُ في جُنحِ لَيْلِي ذُبَال

---

[1]- تاريخ الأدب الجزائري –ص :144 .

[2]- المنتخب النفيس- ص :121 .

أَثَارَ شَوْقًا فِي ضميرِ الحَشَا وَعَبرَتِي فِي صَحنِ خَدِّي أسَالِ

جوَانِحٌ تَلفَحُ نِيرَانُهَا وأدمُعٌ تَنهَلُّ مِثل العزَال[1]

قُمْ نَطرِدُ الهَمَّ بمَشمُولَةٍ تُقصِّرُ اللَّيلَ إذَا اللَّيلُ طَالْ

وعَاطِهَا صَفرَاءَ ذِميَّةٍ تَمنَعُهَا الذِمَّةُ من أن تُنالْ[2]

[1]- العزال، وهي جمع عزلاء وهو مصب الماء.

[2]- نفح الطيب – ص: 284 .

المبحث الثاني : جماليات الشعر في العهد الزياني

وبعد تحديد أصول و أغراض الشعر في العهد الزياني ندرس الخصائص الفنية لهذا الشعر من لغة و أسلوب وصنعة فنية من جناس و طباق و غيرها من المحسنات اللفظية ، و الموسيقى الشعرية و الأوزان و القوافي و الأفعال و الأسماء .

وبما أن للدولة الزيانية مجموعة من الشعراء لا يستهان بقدراتهم الفنية و إبداعاتهم الأدبية اخترت دراسة جماليات الشعر لكل ابن خميس و أبو حمو موسى الزياني و ذلك لأن :

أبا حمو الثاني يحتل مكانة خاصة في تاريخ دولة بني زيان ، فهو أحد سلاطينها المشهورين و الشعراء كما كان عهده عهد ازدهار و تفتح في سائر الميادين .

و ابن خميس لأنه بن مدينة تلمسان ، ومكانته الفكرية و الأدبية في فن الشعر و النثر و الترسل، و آثاره في نطاق الأدب العربي و في نطاق الفلسفة و التصوف و حكم ابن خلدون عليه بأنه كان لا يجارى في البلاغة و الشعر .

جماليات شعر بن خميس :

كان ابن خميس شاعرا محافظا ، إذ لم يخرج عن مألوف القصيدة العربية في الشكل و تارة في المضمون ، بمعنى أنه لم يأت بجديد يذكر و لم يخرج عن الشكل القديم للقصيدة العربية ، فقد كان مقلدا للشعراء الذين سبقوه حتى في أساليبهم ، وثقافته الواسعة التي في استخدامه للأبيات الطويلة بحيث أن القصيدة الواحدة تصل إلى واحد و ثمانين بيتا أو ربما تفوق ذلك .

أما لغته و أسلوبه تتبع الأغراض التي يخوض فيها ن و كان بن خميس يميل إلى الصنعة أحيانا كثيرا ، فيستخدم ألفاظ غريبة [1] لم تكن لتخل بمعانيه و أسلوبه ، بل كانت تزيده جمالا و هذه مهارة لغوية عرف بها ابن خميس [2].

و ثقافة ابن خميس الواسعة جعلته يقتبس ألفاظ و تعابير من القرآن الكريم و يضمن من الأدب الجاهلي و للتوضيح و الاستدلال نذكر بعض الأمثلة ، في قوله :

وما سهمه عند النّضال بأهزع ولا سيفه عند الصّراع بنابي [3]

فالسهم و السيف وسائل حربية مستعملة في البيئة العربية في العصر الجاهلي .

و أما في موضوع الاقتباس من القرآن الكريم اقتبس أيضا من الشعراء الجاهليين و هذا ما يسمى بالتضمين ، فأخذ منهم ألفاظهم و تعابيرهم و صورهم مثلما يأخذ ألفاظا من القرآن الكريم ، مثال : (الجنة ، الفحشاء ، المنكر ، الكوثر...)، يقول وهو يشير إلى أبناء بلده تلمسان حين اشتدّ شوقه إليها :

وعاة لما يلقى إليهم من الهدى و عن كل فحشاء و منكرة صلخ [4]

---

[1]-غالبا ما تكون كلمات فارسية أو أندلسية .

[2]-ابن خميس شعره و نثره ، ص 182 .

[3]- نفح الطيب ، ج 7 ، ص 287.

[4]- (ن ، م) ، ص 291.

فلفظة (فحشاء و منكر) أخذها من قوله تعالى : {و أقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر }[1].

و يقول أيضا :

و مازلت و العلياء تعنّى غريمها أعلّل نفسي دائما بمتاب [2]

(فمتاب) أخذه من قوله تعالى : {قل هو ربّي لا إله إلا هو عليه توكلت و إليه متاب}[3].

ويقول و هو يشير إلى تعجرف بني عبد الواد لأنهم لم يستجيبوا إلى نصح أبي يعقوب المريني :

فلم يستجيبوه فذاقوا و بالهم ومالإمرىء عن أمر خالقه نخّ [4].

فقوله (فذاقوا و بالهم) أخذها من قوله تعالى : {كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا و بال أمرهم،و لهم عذاب أليم }[5].

فأسلوب ابن خميس له تأثيرات قرآنية و هي كثيرة العدد بالإضافة إلى ذلك له أسلوب الشعراء الفحول كأبي نواس ن المتنبي ، امرئ القيس ، ابن الرومي ، زهير بن أبي سلمى ، الخنساء ، الفرزدق ...ومن المعلوم أن سلاسة أسلوبه و فصاحة لغته ترتبط بالصّنعة اللفظية فأكثر ما كان يستخدمه الجناس و الطباق فعلى سبيل المثال ، يقول :

فما الماء إلا ما تسحّ مدامعي و ما النار إلا ما تجنّ الجوانح[6]

هناك طباق بين الماء و النار ، و يقول وهو يتشوق إلى تلمسان :

لعشرة أعوام عليها تجرّمت إذا ما مضى قيظ بها جاء إهراء

و كم أرجفوا غيضا بها ثم أرجأوا فيكذب إرجاف،ويصدق إرجاء

---

[1]- سورة العنكبوت [الآية 45].

[2]- نفح الطيب ، ص 286.

[3]-سورة الرعد [الآية : 30].

[4]- نفح الطيب ، ص 292.

[5]-سورة الحشر [الآية : 15] .

[6]-نفح الطيب ، ج 9 ،ص 338.

إلى قوله :

سراع لما يرجى من الخير عندهم و من كلّ ما يخشى من الشر إبراء[1]

ففي البيت الأول طابق بين (القيظ و الاهراء)[2] ثم (يكذب و يصدق)ثم (الخير و الشر).

و في الجناس نأخذ بعض الأبيات للإستدلال ، يقول :

أسرى فعطّلها وعطّل شهبها بأبي شذا المعطار من معطالها [3]

جناس بين(المعطار و معطالها).

أنسيب شعرى رقّ مثل نسيمها فشمول راحك مثل ريح شمالها [4]

جناس بين لفظ (نسيب و نسيمها)و بين (شمولها و شمالها).

حلّت مدامة وصلها وحلّت لهم فإن إنتشوا فبحلوها و حلالها [5]

جانس بين لفظ (حلوها و حلالها).

ولعلّ ابن خميس اتسم بما اتسم به القدامى في تجسيدهم و تشخيصهم للأشياء ، حيث كانوا يمزجون شعرهم و أحاسيسهم بالطبيعة ، فبالإضافة إلى استخدامهم المحسنات اللفظية استخدموا أيضا لونا نخرا من الصنعة الفنية ن المتمثلة في التشبيه و استخدمه بن خميس بكثرة ، نعرض بعضها ، يقول مفتخرا :

و لنا مفاخر في القديم شهيرة كالصبح في وضح ، وفي إبلاج [6]

و تشبيه آخر في قصيدته الجيمية ، يقول :

وخلوص ودّ في نقاء سريرة كسلاف راح في صفاء زجاج

---

[1]-نفح الطيب ، ج7، ص 295-297.

[2]- ومعناه الضيق و الإفراج .

[3]-الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2 ، ص 554-557.

[4]-نفح الطيب ، ص 288.

[5]-المنتخب النفيس في شعر ابن خميس ، ص121.

[6]-الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص 549.

طلق إذا احتلك الزمان أنار في ظلمائه كالكوكب الوهاج [1]

و هنا يمدح السلطان النصري محمد الثالث فشبهه بالكوكب الوهّاج و يعني بذلك أن السلطان حتى في أيام الشدائد و المحن يكون بشوشا باسما .

و بما أن بن خميس سار على طريقة الشعراء التقليديين أي لم يخرج عن هيكلة القصيدة العمودية ، فوظّف البحور الشعرية ، ولكل بحر خاصيته الموسيقية ، و انسجام هذه الخاصية مع الغرض الشعري الذي تتماشى معه نمط القصيدة ، فتناول البحر الطويل و الكامل مثل الشعراء التقليديين[2].

---

[1]-(ن ، م) ، ص 551.

[2]- ابن خميس شعره و نثره ، ص 214.

جماليات شعر أبي حمو موسى الزياني :

و قد تطرّقت في هذا القسم أن نكشف جماليات شعر أبي حمو موسى الزياني و دراسة لغة شعره .

و كما ذكرت سابقا أن أبي حمو نظم في بعض الأغراض الشعرية و لم يحفل بأخرى كالهجاء و الوصف و غيرهما ، غير أنها كانت موضوعات ضمن أغراض معينة ، فقصائده تدور حول أغراض مختلفة منها الشعر السياسي و الفخر و الحماسة و الرثاء و المولديات ، و يمتاز شعره بالجدية و الاعتدال و التوازن ، فالبيئة الاجتماعية و النفسية تنعكس على شعره لذلك نجد أبو حمو يتمسّك بالعواطف النبيلة ، و مكارم الأخلاق .

و أما اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني تتميز باحتوائها مختلف الظواهر التاريخية و التراثية ، فقد استلهم المعاني و الآيات القرآنية ، كما كان مولعا بالشعر العربي القديم ووظف كل ذلك في أشعاره ، ممّا أتاح للشاعر بناء قصائده على نحو تصاعدي ،فجر من خلاله طاقاته التعبيرية و الشعورية و الفكرية[1] .

كما أن من أهم المصادر التي ساهمت في تشكيل النصوص الشعرية لأبي حمو هي القرآن الكريم و الموروث الشعري باختلاف العصور الأدبية ، و من هذا التناص ما كان فيه استلهام المعاني القرآنية و التناص مع التاريخ و الشعر العربي القديم :(الشعر الجاهلي و الاموي و العباسي و الشعر الصوفي).

ونخلص ممّا سبق أن لغة أبي حمو الشعرية أخذت الكثير من اللغة القرآنية ، فتجلّى التناص في استلهام الايات و المعاني و القصص القرآنية ، و تجسّد ذلك في مولدياته ، أما الموروث الشعري القديم ، فقد كشف عن ثقافة الشاعر إذ كانت له مقدرة مميزة في إثارة الدلالات لدى المتلقي ، علاوة على ادائه الفني فقد كان الشاعر يحدو حدو النابغة و الفرزدق و المتنبي و أبي تمام ، فجمع

[1]-أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره ، ص 35.

ثقافة عصور مختلفة ، كما أنه كان مولعا بشعر التصوف ، فتمثل رموزهم و جعلها ركيزة أساسية في قصائده[1] .

ونجد في قصائد أبي حمو موسى الزياني ظاهرة التكرار بقدر كبير ، و في المجال الشعري يعمل التكرار على انتاج و تقديم فوائد جديدة داخل كيان النص الشعري فهو أساس الإيقاع و يعد ذا أهمية كبرى و لو كان في أبسط مستوياته ، و ظاهرة التكرار استقرت عليها القصيدة العربية عن طريق الالتزام بقافية موحدة ووزن واحد أولا ، و ثانيا إيداع أصوات تكرر في كل بيت على حدة فتخلق جناسا صوتيا متميزا و هذا ما يكشف عن قدرات الشاعر الابداعية

و للاستدلال نذكر بعض الأمثلة :

يا نجل عامر سر بنا واطو السرى ليلا لعل الدّهر يدني منزلي

يا نجل عامر سر غرست النخل في أوطانها تجنى كطعم السلسل

يا نجل عامر طال قولي أنني أحمي الحمى يوم الوغى بالمنصل

يا نجل عامر دارنا مع داركم قد عمرت من بعدنا بالحنظل[2].

و الملاحظ أيضا أن أغلب قصائد أبي حمو نجد النداء و بكثرة (يا نجل –يا فقد يوسف –يا قبر–يا رب–يا كابد الدهر –يا جيرة الحي – يا فتنة القلب –يا أحسن الناس – يا قرة العين –يا لائمي في الهوى–يا سائق الأظعان....)

يا رب كم آنستني في غربتي يا رب كم فرّجت كرب المكد

يا رب فاجبر ما ترى من حالتي يا رب و اجبر قلب كل موحد[3].

و أما الصور البيانية من تشبيه و استعارةو كناية ، فقد وظفها و بكثرة فالصورة التشبيهية عنده تتميز بكونها ذات طبيعة فردية باعتبارها عملية خلق و إبداع صدر من ذات شاعرية خالصة ، كما

---

[1]–أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره ، ص 191.

[2]–(م، ن)، ص 354.

[3]–(م ، ن)،ص330.

استعمل الشاعر الاستعارة لما فيها من خيال شعري ، كما أورد صور الكناية للتعبير عن حالة شعورية معينة ، و من بين هذه التشابيه يقول :

و أيضا : من كل أشهب كالشهاب أو أدهم مثل الغراب الأسود

أو أحمر كالورد لون أديمه أو أشقر متجلل بالعسجد

أو أصفر منهن كالخيري في حسن معارفه كخط باليد

أو أبلق حسن الحجال مدثر و مدرهم ومقصدر و محدد

أو أشقر أصدى فسحرة لونه سحر وغرة وجهه كالفرقد

و فوارس من فوقهن عوابس بسلاحها من ابتر أو أملد

فكأنهم أسد الشرى في غابها و السيف قرع زناده لم يصلد[1]

و تمثلت الموسيقى في الوزن فهو من أهم عناصر الايقاع ، فهو نسق من الحركات و السكنات يلتزمه الشاعر في نظمه للشعر حيث يعبر عن نفسه من خلال وزن معين فهو يختار أكثر الأشكال الطبيعية تناسبا مع حالته ، و قد اعتمد أبو حمو موسى الزياني البحور الخليلية التي تنوعت بتنوع القصائد ، كما سعى إلى التنويع في القافية و انتقاء حرف الروي .

و يمكن تصنيف الاغراض الشعرية التي نظم فيها أبي حمو على النحو الآتي :

*المولديات :12 قصيدة ، و البحور المستخدمة فيها هي الكامل 01(مرة واحدة) ، الطويل 03 مرات ، البسيط 03 مرات ، المتقارب 04 مرات ، المتدارك 01(مرة واحدة).

*الشعر السياسي: 07 قصائد و بحورها الكامل 02 (مرتان) ، الطويل 02(مرتان)، البسيط 02(مرتان)، المتدارك 01(مرة واحدة).

*الرثاء : 02 ، وبحورها الكامل 01(مرة واحدة) ،البسيط (مرة واحدة)[2].

[1]-أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره ، ص 329.

[2]-(م ، ن)، ص 383.

الخاتمة

إ نّ تلمسان و ما تحتويه من مكانة مرموقة بين مدن المغرب الأوسط كلها ، تعدّ أحد المراكز كلها المشعّة بالعلم و الأدب و الفنون كما منحها الله شرف السيادة و السمو ، حيث غدت منذ أقدم العصور سدّة الحكم ، و قلعة حصينة للأمراء و الملوك ، و بحكم هذا كله أضحت تلمسان مركز إشعاع للعلوم و الآداب و الفنون ، تشع بأنوارها على البلاد المغربية كلها .

و إبداع شعراء العهد الزياني في الحركة الأدبية عامة و في الشعر خاصة فلغة الشعر تتميز بكونها لغة متخصصة تسمو على اللغة الاعتيادية المألوفة ، كما يختلف الشعر عن غيره من التعابير فنظم الشعر في العهد الزياني لم يكن مقتصرا على الأمراء و السلاطين فقط بل تعدّى ذلك علية القوم من أطباء ووزراء إلى غير ذلك وقد تمخّض عن ذلك كله ظهور فن جديد ، و هو شعر المولديات و هي عبارة عن قصائد شعرية كانت تنظم بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، و لم يقتصر قول الشعراء على هذه الأغراض فقط بل تعدّى ذلك إلى مواضيع أخرى محددة كالرثاء، الموشحات والوصف...الخ.

الملاحظ أيضا أن العلماء اعتنوا بدراسة القرآن و تفسيره و بالحديث عناية كبيرة ، كما توسعوا في دراسة اللغة العربية و العلوم النقلية و العقلية ،كما عملو على بناء المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد ، فأثروا بذلك في الساحة الفكرية و الثقافية و دفعوا بهذه العلوم نحو الازدهار ، ونبغ فيها علماء تلمسانيون كثيرون ، و ساهموا في النهضة العلمية في حواضر المغرب و الأندلس و المشرق ، ومما ساهم في هذه النهضة و بقسط وافر هم الأندلسيين الذين هاجروا إلى المغرب الأوسط .

و أخيرا يتضح لنا أن دولة بني زيان هي التي أعطت للمغرب الأوسط طابعه العربي الإسلامي ، و هي التي كوّنت الماضي الحافل لهذا البلد.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، تأليف عبد الحميد حاجيات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

2-أدباء وشعراء من تلمسان، بوزياني الدراجي، ح 4ن دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

3-أزهار الرّياض في أخبار عياض، تأليف احمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتورة على عمر، مج 1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011..

4- ابن خميس شعره ونثره، طاهر توات، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2012 م.

5 - الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله غنان، ج 2ن القاهرة، 1393 هـ - 1973 م.

6 - إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، ا.محمد رمضان شاوش و ا . الغوتي بن حمدان، مج 1 ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

7-باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد رمضان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8 –بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، يحيى بن خلدون مجلدان . المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1903 م.

9– تاريخ الأدب الجزائري، محمد طمار ، دار الثقافة، الجزائر، 2004 م.

10–تاريخ الدولة الزيانية ،د.مختار حساني ، ج 2، الاحوال الاقتصادية و الثقافية ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2012.

11– تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تأليف ابن الأحمر، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001 م – 1422 هـ.

12–تاريخ الجزائر الثقافي، أبي القاسم سعد الله ،ج 2 ،دار الغرب الإسلامي ، 1930.

13–تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي، ج 2 ، دار الأمة ، ط 2010.

14–تعريف الحلف برجال السلف، الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي ، مطبعة بيير الشرقية ، الجزائر ، 1324 هـ.

15–تلمسان بعيون عربية ، فوزي مصمودي ، دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر، 1431 هـ.

16–فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، ج 2 ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1973 م .

17–الرحلة المغربية ، تأليف محمد العبدري البلنسي ن تقديم : ا.د سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر 1428 هـ – 2007 م .

18- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الشيخ أبي العباس احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني ، تحقيق عادل نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1979.

19- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي ، دار القرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1994.

20-المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس ، عبد الوهاب بن منصور ، مطبعة ابن خلدون ، الجزائر ، 1965 م .

21- الموجز في الأدب العربي وتاريخه ،لسان الدين بن الخطيب ، ج 4 ،

22- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تأليف المقري ، مج 07 ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 م .

فهرست الموضوعات

الموضوعات الصفحة

البسملة

الشكر و التقدير

الإهداء

المختصرات

المقدمة .....أ

المدخل :الشعر قبل العهد الزياني.....1

الفصل الأول : االشعر في العهد العهد الزياني و أعلامه.....7

المبحث الأول: البيئة الأدبية في العهد الزياني.....8

المبحث الثاني : أعلام الشعر في العهد الزياني.....12

الفصل الثاني : أغراض الشعر و جمالياته في العهد الزياني.....35

المبحث الأول :أغراض الشعر في العهد الزياني.....36

المبحث الثاني : جماليات الشعر في العهد الزياني.....55

الخاتمة.....64

فهرست المصادر و المراجع.....66

فهرست الموضوعات.....69.

- **ملخص :**

عرف الأدب في العهد الزياني ازدهارا كبيرا ، و كان من بين ملوك هذه الدولة الأديب و الشاعر ، و كانوا يحرصون على تنشيط الحركة العلمية و الأدبية ، فأصبح البلاط الزياني زاخرا بالأدباء و كان الكتاب و الشعراء ينطقون بمجد هذه الدولة و يمدحون ملوكها ، و قد تنافس الزيانيون مع الحفصيين و المرينيين في نشر الثقافة ، و من الطبيعي أن تصبح تلمسان حاضرة من أعظم حواضر العالم الإسلامي و الثقافي .

-الكلمات المفتاحية : الشعر – العهد الزياني – الأصول – الأغراض .

باللغة الفرنسية :

La littérature au régne des zianides a connu un essor considérable et il yavait parmi les rois le littéraire et le poéte et ils insimaient sur le coté éducatif et litteraire .Le palais des zianides est devenu riche en bonnes de lettres .Les écrivains et les poétes louaient les éloges de cette dynastie .Les zianides se sont concurencés avec les hafsides et les mérinides pour l'expansion de cette culture . C est naturel que la ville de tlemcen soit le berceau de la culture islamique .

Les mots clés : poèmes –pacte zianide–les racines–les thèmes.

باللغة الإنجليزية :

During the period of the zianides ,the arabic literature had know a big developement becauce of the majority of the king of this civilization were either poets or writers.they used to encourage the movement of science and literatur.For that reason many poets and writers praised their country and their kings indifferent poems and books .They were in compitition with the hafsides and the meridinides to edit the culture .And this is naturel to tlemcen is one of the greatest civilizations in the islamic and cultural world.

Key words :poèmes –the covenant of zayani – the roots – the themes .